الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

تيمة الحرب في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية نوار الملح لعبد الغني زهاني أنموذجا

إعداد الطالبتين:

نوال فرطاس

الزهرة صايد

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد دبيح

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مكيكة محمد جواد	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	رئيسا
دبيح محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	مشرفا ومقرر
بلحسين محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية:

1447هـ -2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات وبفضله تنزل البركات وبرحمته تتحقق المقاصد والغايات، فهو نعم المعين ونعم الهادي إلى سواء السبيل. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين صلاة كاملة تقضى لنا بها حوائجنا وترفع بها درجاتنا.

الحمد لله والشكر حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

يشرفنا أن نتقدم بعظيم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور دبيح محمد لتفضله وقبوله الإشراف على هذه الدراسة، والذي كان لنا خير مرشد وناصح، الذي أنار لنا درب النجاح ولم يبخل علينا من فيض عمله ونصائحه. نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

كما لا ننس أن نشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في تقديم المساعدة ومد يد العون ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور مزيلط محمد.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أعضاء اللجنة المناقشة.

كما لاننس أن نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل سائلين من الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتهم.

الإهداء

الحمد لله الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات، الحمد لله ما تم جهد إلا بعونه وما ختم سعي إلا بفضله، الحمد لله الذي بلغني هذا العلم وأعانني على إكماله، الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا.

إلى من لا ينفصل اسمه عن اسمي ذلك الرجل العظيم الذي ساندني وشجعني للوصول لطموحاتي الذي بذل كل ما بوسعه ولم يبخل من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم سندي ومأمني وأغلى ما أملك

-أبي الغالي-

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف إلى التي تعجز الكلمات عن وصفها التي كانت النور في عتمتي

أمي الحبيبة

إلى من أرى النور عندما ينظر في عيوني، أجمل لحظات عمري أقضيها بقربه، أستجمع طاقتي وأستمد قوتي من خلال وجوده ابني جود

إلى رفيق دربي الذي احتضن حلمي بكل صبر ونفس راضية إلى من جاد علي بوقته وأكرمني بفضله

زوجي

إلى الذين أتذكرهم في كل لحظة أولئك الذين امتزجت آمالي بآمالهم وأحلامي بأحلامهم

إخوتي وزوجاتهم ورفيقة دربي وحبيبة روحي أختي

إلى عائلتي الثانية، عائلة زوجي وإلى من أدخلوا البهجة والفرح لقلوبنا إلى مصدر الحب والوفاء البراعم آية، رضا،معاذ،إياد،محمد، جنى، ليان، خليل،لينا، تالين، ريان

الإهداء

إلى من ربياني صغيرة أمي وأبي أطال الله في عمرهما

إلى نور عيني وفرحة أيامي ابني عبد الحكيم

وإلى أعز الناس على قلبي لميس

إلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل المتواضع

وإلى عائلتي إخوتي وأخواتي من كبيرهم إلى صغيرهم

وإلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين، الذين اصطفاهم الله ليكونوا أئمة في الدين وفي اللسان العربي المبين وبعد:

فتعد تيمة الحرب من أهم التيمات التي شكلت وجدان الرواية الجزائرية المعاصرة، إذ تجلت آثارها العميقة على الأفراد والمجتمع، والتي تمثلت في مختلف أشكال العنف والتقتيل والتنكيل والتمرد في سياق تاريخي ممتد حافل بالمقاومات والثورات والكفاح، ونتيجة لذلك أصبحت الرواية وسيلة فاعلة لنقل تجارب المعاناة، والبحث عن الهوية، والتعبير عن آمال في مستقبل، ومن خلال التحليل الموضوعي لهذه التيمات يكتشف القارئ كيف تحولت الحرب إلى مرآة تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية، وتُعيد بناء الذاكرة الجماعية للجزائر بعد فترات الكفاح السياسي والثوري المسلح، معبرة عن صراعات بين الحق والباطل، وبين الذات والآخر من أجل ترسيخ مقومات الهوية الجزائرية، ومتمردة عبر سرديات تضيء جماليات الصمود والأمل.

تعكس معظم الروايات الجزائرية المعاصرة تجربة الفرد والمجتمع تحت وطأة الحرب وتأثيراتها العميقة وتمثل مرآة لآلام الشعب خلال ثورة التحرير، وما بعدها، كما تعالج الرواية الجزائرية الأبعاد التاريخية والثقافية والاجتماعية للأحداث من خلال شخصيات معذبة ومشاهد تراجيدية موضحة تأثير الحروب على الفرد الجزائري من تدمير للروح والجسد، كما تحتل تيمة الحرب مكانة بارزة في الأدب الجزائري القديم والمعاصر. فالحرب لم تكن مجرد حدث تاريخي خارجي بل تجربة إنسانية عميقة تتجلى في الألم والكفاح والمقاومة، مما جعلها موضوعا غنيا يلهم الكتاب الجزائريين في صياغة روايات تعكس واقعهم وتاريخهم حيث يتم تصوير المآسي والتحديات التي واجهها الشعب من خلال الأدب، فيتم التعبير عن الألم والحنين والشجاعة، مما يجعل تيمة الحرب محورا رئيسا في السرديات الجزائرية المعاصرة.

تشكل الحرب في الرواية الجزائرية عنصرا أساسيا يسهم في تشكيل الهوية الوطنية وثقافة المقاومة وتجسد تلك الروايات من خلال دراسات جمالية وأبعاد إنسانية وفنية عميقة تعكس صدى التجربة الجزائرية في مواجهة التحديات.

كما تعتبر دراسة الحرب في الرواية الجزائرية المعاصرة موضوعا محوريا لفهم تجارب الشعب الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي وثورة التحرير وما بعدها، إذ تعكس هذه الروايات المعاناة والألم الذي عاشه الجزائريون مما يجعلها شاهدة على فترات تاريخية مهمة. هذا الموضوع يعكس تأثيرات الأحداث الكبرى على تطور الأدب الجزائري ويرصد التحولات التي شهدتها البلاد من الاستعمار الفرنسي إلى مرحلة ما بعد الاستقلال، حيث شكل الاستعمار الفرنسي بداية لحقبة من العنف والقمع و الاضطهاد للشعب الجزائري، فكانت الرواية وسيلة للتعبير عن المآسي اليومية التي عانى منها الجزائريون كالقتل الجماعي والسجون والتعذيب والهدم الثقافي على مدار أكثر من 130 عاما من الاستعمار، شهدت البلاد انتهاكات جسيمة وجرائم إنسانية جسدت الروايات هذه الفترة بمزج الألم والفقد مما جعل الحرب موضوعا مركزيا في الأدب الجزائري كما تعد الثورة التحريرية نقطة تحول في تاريخ الجزائر فالروايات التي تناولت هذه الفترة ليست مجرد توثيق بل تعبير عن المقاومة و الصمود والقضايا المتعلقة بالنضال، الهوية، الفداء...تجلت في أعمال العديد من الروائيين أمثال الطاهر وطار، واسيني الأعرج، رشيد بوجدرة... وغيرهم مظهرة الصراع و المآسي التي عاشها الشعب الجزائري خلال تلك الفترة.

من هذا المنطلق جاءت مذكرتنا " **تيمة الحرب في الرواية الجزائرية المعاصرة، رواية نوار الملح لعبد الغني زهاني أنموذجا**" لتركز على تحليل الجوانب الفنية والجمالية للرواية، ومحاولة فهم كيفية تأثير هذه الجوانب على تجربة القارئ من خلال التنظيم اللغوي والفني للنص، وكيف تحقق تأثيرا جماليا يثير المشاعر والأفكار. ومن خلال تحليل تيمة الحرب تتبعنا فنيات تصوير الصراع والمعاناة وعلاقتهما بالهوية والثقافة الجزائرية، من خلال رؤية متعددة الأبعاد تبرز تأثيرات الحرب على نفسية الأفراد.

يثير هذا الموضوع الكثير من التساؤلات، أبرزها:

- هل تستطيع النصوص الأدبية توصيل أوجه الجمال والصمود ضمن سياق مأساوي، أم أن الصورة الوحيدة التي تبرز هي المأساة والدمار فقط؟
- هل تتراجع الوظيفة الجمالية أمام الوظيفة التوثيقية أو السياسية؟
- هل يمكن للرمزية والتشبيهات واستراتيجيات التوظيف الفني أن تبرز الجمالية الكامنة في مواضيع الحرب؟
- هل تتيح جمالية الحرب –كما تُبرزها رواية "نوار الملح"– فرصة لتفكيك الصورة النمطية حول العنف والدمار، وتقديم رؤى فنية تتجاوز المباشرة والواقعية المفرطة؟

وعلى هذا الأساس رسمنا خطة بحث مؤطرة بمدخل، وفصلين، وخاتمة.

أما المدخل فقد عنون بـ " الرواية الجزائرية من المنظور الهامشي إلى معانقة الخطاب الروائي العالمي " وهو مقسم إلى عناصر تناولنا فيه بدايات نشأة الرواية الجزائرية، والكتابة الروائية الجديدة وتنوع الأساليب، وأخيرا الرواية الجزائرية والقضايا الإنسانية المعاصرة.

أما الفصل الأول فكان نظريا رصد أهم التعاريف والمفاهيم والنظرية المتعلقة بتيمة الحرب، وقد عنوناه بـ الأبعاد الرمزية والنفسية والاجتماعية لمفاهيم الحرب في الأعمال الروائية، ويندرج تحته ثلاثة مباحث، أولها يشمل ماهية التيمة تأثيليا وتداوليا ثم مفهوم الحرب لغة واصطلاحا، وثانيها يتناول تجليات الحرب في أهم الأعمال الروائية عالميا وعربيا، ثم جزائريا، أما المبحث الثالث فيعالج تيمةالحرب بوصفها رمزا سياسيا واجتماعيا من خلال سياقات متعددة.

أما الفصل الثاني فخصصناه للجانب التطبيقي، وقدوسمناه بـ جماليات الرؤية وتقانات السرد في رواية " نوار الملح" لعبد الغني زهاني، وقد قسمناه إلى مبحثين أولهما وسم بـ مستوى التقانات السردية تناولنا فيه الشخصيات وعلاقتها بتيمة الحرب، الزمان والمكان، وجمالية الاستباق والاسترجاع أما المبحث الثاني فوسم بـ تعدد الأصوات السردية وتناولنا فيه الرؤية السردية والحوارية وتعدد الأصوات.

وفي خاتمة البحث حوصلنا أهم النتائج المستخلصة من الدراسة بشكل عام، ثم الملحق حيث توجت الدراسة بملحقين، الملحق الأول عرضنا فيه السيرة الذاتية للروائي عبد الغني زهاني، وأهم أعماله، والملحق الثاني كان ملخصا لرواية نوار الملح.

وعليه كان لابد لكل بحث من منهج يؤطر الدراسة كي لا تحيد عن مسارها، ودراستنا هذه فرضت علينا الاستعانة بالمنهج الموضوعاتي، إذ تناولنا تيمة الحرب في الأعمال الروائية عامة والجزائرية خاصة، وخلال ذلك قاربنا صدى الحرب في رواية نوار الملح مقاربة جمالية على مستوى اللغة من جهة، وعلى مستوى تقانات السرد من جهة أخرى.

وفيما يخص الصعوبات فإننا نكاد نجزم أننا لا نجد بحثا يخلو من ذلك، فقد اعترضت سبيلنا جملة من الصعوبات والعوائق حاولنا تذليلها، تمثلت أساسا في قلة المصادر والمراجع وصعوبة الحصول عليها، وطبيعة الموضوع المتشابكة والمعقدة، وصعوبة التوفيق بين ظروف العمل والدراسة.

وخلال إنجازنا لهذا البحث ارتكزنا على جملة من المصادر والمراجع والدراسات التي سبقتنا في هذا المجال ونذكر منها: رسالة ماجستير لمحمد البصير تحت عنوان الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية،كتاب في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض،كتاب قضايا الروايا العربية الجديدة الوجود والحدود لسعيد يقطين،والرواية والتحولات في الجزائر لمخلوف عامر.

وفي الأخير نحمد الله تعالى أنه وفقنا على إتمام هذا العمل ولا يسعنا إلا أن نتقدم بعميق شكرنا وامتناننا، وأصدق كلمات التقدير والعرفان لفضل وكرم الأستاذ المشرف "دبيح محمد" على توجيهاته ونصائحه القيمة، ولكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد.

تيارت في 20 ماي 2025 فرطاس نوال وصايد الزهرة

مدخل

الرواية الجزائرية من المنظور الهامشي إلى معانقة الخطاب الروائي العالمي

- البدايات الأولى ومحاولات إثبات الذات.
- اكتشاف الهوية ومعركة البناء.
- الكتابة الروائية الجديدة وتنوع الأساليب.
- الرواية الجزائرية والقضايا الإنسانية المعاصرة.

المدخل:

الرواية الجزائرية من المنظور الهامشي إلى معانقة الخطاب الروائي العالمي

انبثقت الرواية الأدبية الجزائرية في سياقات تاريخية وثقافية معقدة، وقد شهدت تطورًا ملحوظًا تبعا للتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، مما جعلها تعكس نواتج هذه التحولات والتغيرات التي مر بها المجتمع الجزائريعبر المتخيلات السردية التجريبية.

أولا: البدايات الأولى ومحاولات إثبات الذات:

كانت نشأة الرواية الجزائرية تصب في سياق معقد حالها حال الرواية في البلدان العربية التي عانت من الاحتلال، ومع كل تلك الظروف القاسية سجلت محاولات أدبية جزائرية في اقتحام الكتابة الروائية، إذ كانت تعد على الأصابع، ولعل أولى هذه المحاولات حسب صالح مفقودة رواية محمد بن براهيم التي عنونها بـ " حكاية العشاق في الحب والاشتياق سنة 1849 وهو أول عمل قصير انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر فقد قام المستعمر بمصادرة أملاك المؤلف وأملاك أسرته واضطهادهم حيث اتسم هذا العمل بالضعف اللغوي والتقني"[1]، ولا ندري لماذا عدها هذا الناقد أول رواية عربية برغم افتقارها للكثير من الخصائص التقنية والأدبية في كتابة الرواية، غير أن الكثير من النقاد والباحثين العرب وبخاصة الجزائريين منهم لم يختلفوا في قضية السبق في مجال الكتابة الروائية العربية وإنما احتاروا في تجنيس هذا العمل الأدبي الذي كتبه محمد بن براهيم، ففي مضمونها تميل كثيرا لمميزات الحكاية الشعبية بينما في طريقة بنائها تستمد بعض خصائصها من فن المقامة الذي ظهر في العصر العباسي.

[1]– صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية،جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر، ط2، 2009 ،ص27 ، ص 28.

ما يمكن إثباته في هذا المجال أن الكتابة الروائية في الجزائر بغض النظر عن نشأتها وخصائصها الفنية حاولت منذ انبثاقها مسايرة "الواقع الجزائري بمختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، فقد ارتبطت الرواية الجزائرية منذ نشأتها إلى غاية نضجها الفني بثلاث محطات رئيسة هي:

1 _ ثورة الفلاحين (1871 _ 1916).

2 _ أحداث 8 ماي 1945م.

3 _ ثورة نوفمبر 1954 م »[1]

تعكس هذه المراحل الثلاث التاريخ السياسي للجزائر ومدى تأثيره على تطور الرواية الجزائرية أي أنها متجذرة، كما أنها تمكنت من تصوير معاناة الشعب الجزائري وتوثيق تاريخه عبر الأجيال.

بينما يرى متتبعون آخرون أن فجر الرواية الجزائرية العربية قد أشرق على يد الرائد "رضا حوحو" 1911_1956م في روايته (غادة أم القرى) التي كتبها بالحجاز وأراد أن يلمح بها إلى المرأة الجزائرية التي عانت ضروبا مختلفة من أنواع التخلف" [2].حيث أراد رضا حوحو بكتابته للرواية باللغة العربية الحفاظ على الهوية الثقافية والقومية الجزائرية التي سعت فرنسا إلى طمس هويتها والقضاء على كل ما يمت بالصلة إلى العروبة والإسلام،ويهدي روايته « إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب،من نعمة العلم، من نعمة الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى هذه المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى»[3].

– بوجمعة بوحفص: الرواية الجزائرية ولغة الكتابة ، بحث في التأصيل والتطور ،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ،العدد 2، جامعة الشهيد العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2ديسمبر 2024، ص 364 .

[2]– محمد البصير: الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1986 م ص 33.

[3]– المرجعنفسه، ص 33.

الموضوع الذي عالجه رضا حوحو هو الظروف المعيشية التي عاشتها المرأة في حقبة معينة الاستعمار الفرنسي فقد قصد إيصال رسائل اجتماعية وسياسية للقارئ.

«صدرت الرواية عام 1947م ثار عليها كثير من الناس وخاصة القلوب المتحجرة والنفوس المتزمتة التي اعتبرتها دعوة لتحرر المرأة وخروجها من سلطة الرجل، وخرجت هذه الرواية إلى حيز الوجود في وسط منغلق يعتبر خروج المرأة وصمة عار في جبين الفرد والمجتمع، وتبدو الرواية في حد ذاتها دعوة صارخة من أحمد رضا حوحو إلى تحرير المرأة من الأوهام والخرافات متأثرا في ذلك بدعوة قاسم أمين في تحرير المرأة وقضية الحجاب في الشرق العربي »[1].

صدرت رواية رضا حوحو وأثارت جدلا واسعا بسبب دعوتها إلى تحرر المرأة من سيطرة الرجل، حيث اعتبرها البعض تحديا للقيم التقليدية، وبالتالي خروج المرأة عن قيود المجتمع في ذلك الوقت يعتبر عارا. «وتعتبر هذه الرواية أول رواية جزائرية بالعربية ومثلما تؤرخ الرواية المصرية ب زينب 1914لـ محمد حسين هيكل تؤرخ الرواية الجزائرية بـ "غادة أم القرى" لـ أحمد رضا حوحو بغض النظر عما أثير حولها من خلاف في مستواها الفني »[2].

مما سبق نلاحظ أن رواية رضا حوحو تعتبر نقطة بداية للرواية الجزائرية العربية رغم الجدل الذي دار حول مستواها الفني إلا أنها ساهمت في توثيق مرحلة مهمة من التاريخ الثقافي الجزائري.

كما نجد في فترة الخمسينات رواية "الطالب المنكوب " لـ عبد الحميد الشافعي التي صدرت 1951م وتعتبر من الروايات المهمة في هذه المرحلة،وهي تتناول قصة حب بين طالب جزائري وفتاة تونسية، وبالرغم من المعاناة والصعوبات التي واجهاها توجت هذه العلاقة بالنجاح[3].

[1]– محمد البصير:الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، ص 33 ص 34.

[2]– المرجع نفسه، ص 34.

[3]– ينظر: أحلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلة الآخر العدد 20، جامعة ورقلة، الجزائر، ص58 .

«حيث يصف الدكتور عبد الله الركيبي هذه الرواية بأنها رومانسية في أسلوبها وموضوعها، أنها ساذجة في طريق التعبير »[1].

هذه الرواية تتميز بالعاطفة والمشاعر بين الشخصيات، كما أن أسلوب الكتابة فيها واضح وبسيط يفتقر إلى العمق والنضج، وطريقة الأفكار والمشاعر فيها تبدو سطحية وأقل تطورا.

«كما شكل ظهور رواية الدار الكبيرة لمحمد ديبسنة 1952م منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على مستوى المضمون»[2].

هذه الرواية كانت نقطة مهمة في تطور الأدب الروائي المكتوب باللغة الفرنسية حيث تناولت هذه الرواية بشكل واضح القضايا الاجتماعية والسياسية التي مر بها المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار مثل الجهل والفقر، وركز على مشاكل الجزائريين، وهذا ما جعل روايته تبرز في الأدب الفرنسي الذي كان يعالج قضايا أوروبية، كما تعتبر تجربته محلية جزائرية بحتة وتعكس الهوية الجزائرية في مواجهة الاستعمار والوعي الوطني والرغبة في الاستقلال.

كما ظهرت رواية "الحريق" لـ نور الدين بوجدرة 1957 م وهي رواية تحكي قصة حب بين شخصين زهور وعلاوة ينضمان إلى جيش التحرير فينمو حبهما في ظل الحرب والصراع فتتداخل مشاعر الحب مع مشاعر الفداء والتضحية من أجل الوطن وتنتهي بموتهما كشهداء ».[3]

ثانيا: اكتشاف الهوية ومعركة البناء:

[1]– محمد البصير: الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، ص 58.

[2]– أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 106.

[3]–ينظر: بلحسين سليمان: الرواية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر بين المفهوم والحضور، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة السانيا، وهران، ص 61.

عرفت الرواية الجزائرية في فترة السبعينات تطورا وتنوعا غير مسبوق ففتحت الساحة الإبداعية الجزائرية أبوابها أمام العمل الروائي ولجأ الأدباء الجزائريين إلى الكتابة الروائية للتعبير عن الواقع الجزائري بكل ما يحمله من آمال وأحزان وتعقيدات وتفاصيل فأصبح الاهتمام به من الأولويات [1] .

تعد هذه الفترة مرحلة مميزة في تاريخ الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية على غرار ما شهدته من إنجازات مختلفة في كافة المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، فظهرت أعمال روائية عديدة تعكس تنوعا وغنى في الأدب الجزائري ومن بين هذه الأعمال الروائية:

- نار ونور، الدكتور عبد المالك مرتاض.
- اللاز، القصر والحوات، عرس بغل، العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار.
- طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش.
- الزلزال علاوة بوجادي.
- ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح لعبد الحميد بن هدوقة.
- ما لا تذروه الرياح، الطموح لعبد العالي محمد عرعار.
- الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة لإسماعيل غموقات.
- جغرافية الأجساد المحروقة، وقائع من أوجال عامر صوب البحر،واسيني الأعرج.
- حب أم شرف للشريف الشناتيلية .
- باب الريح علاوة جروة وهبي.
- نجمة الساحل بوشفيرات عبد العزيز [2] .

[1]-ينظر: شريط رابح: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في الأدب العربي المعاصر،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016، ص02.

[2]-ينظر: واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 111.

«إن من سمات الرواية في هذه الفترة شجاعة الطرح والمغامرة الفنية وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح، فالقمع والاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا [1]».

فبعد الاستقلال واكتساب الحرية من الاستعمار الفرنسي أصبح الأدباء الجزائريون يتمتعون بمساحة أكبر للتعبير عن أفكارهم وآرائهم وأتيح لهم المجال للابتكار والتجديد بشكل صادق دون خوف بعيدا عن الضغط السياسي الذي كان يفرضه المستعمر سابقا، فازدهرت الكتابة الروائية في ظل الحرية [2].

باعتبار الأدب مرآة تعكس الواقع السياسي والاجتماعي وأداة قوية ومهمة لفهم وتحليل الواقع.

كما شهدت النصوص الروائية نوعا من الطابع السياسوي الذي انعكس بشكل كبير على مضامين الروايات في طرحها للقضايا الاجتماعية والسياسية، فالرواية جسدت الواقع المعيش أنداك بلغة فنية مبتكرة من خلال تقديم رؤى جديدة تستدعي التأمل العميق[3].

وهذا الطابع الذي تميزت به الرواية الجزائرية جاء نتيجة انخراط الروائيين في السلك السياسي ومعايشتهم الأحداث فهم جزء من جيل الثورة والاستقلال، فجمعوا بين الإبداع والسياسة الذي منح الرواية التي نشأت بين أيديهم بعدا سياسيا عميقا فمثلا كان الطاهر وطار ناشطا سياسيا وصحفيا وهذا ما جعله يجمع بين موهبته الأدبية وعمله السياسي»[4].

مرحلة السبعينيات تعد مرحلة النهوض بالفن الروائي فقد شهدت إقبالا على الروايات التي تعالج قضايا الثورة التحريرية وما خلفته من آثار نفسية واجتماعية على الأفراد في المجتمع الجزائري بشكل عام

[1]–شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com

[2]– ينظر:المرجع نفسه.

[3]–ينظر:المرجع نفسه.

[4]–ينظر:شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com

[1].وهذا ما فسره السعيد علوش بقوله:«إن ما يدفع الروائي إلى البحث داخل الماضي لهو تعرفه فيه على نفسه، إنه يقوم بفرز ما يمكن أن يفهم، وما يمكن أن ينسى للحصول على تمثيل الحضور داخل الحاضر...وهدفه التاريخي بهذا هو إعطاء هوية للذي يحيا بواسطته، هروبا من النسيان الذي رسمه الآخر(المستعمر) على جسده»[2] .

فسعيد علوش يشير إلى أن الروائي يبحث في الماضي ليس فقط لاستعادة الذاكرة وإنما تحديد ما يمكن استخلاصه من الماضي وتمثيلا للحاضر وكل هذا بهدف مقاومة النسيان الذي فرضه المستعمر على الهوية الجزائرية.

«كتب ابن هدوقة رواية "ريح الجنوب" في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970م مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة في الريف الجزائري والخروج به إلى حياة أكثر تقدما وازدهارا، ورفع البؤس والشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان وقد تكرس هذا الخطاب السياسي في قانون الثورة الزراعية الصادرة رسميا في 08 نوفمبر 1971م»[3].

فهذه الرواية تعبر عن آمال واسعة لتحسين حياة الفلاحين وفك عزلة الريف لتحقيق العدالة الاجتماعية.

«هذا هو الجو الذي تنفست فيه "ريح الجنوب" حيث جرت أحداثها في الريف بمنطقة تقترب من الهضاب العليا بين جنوب الوطن وشماله وهي حكاية بسيطة نواتها أب إقطاعي يدعى ابن القاضي

[1]-ينظر: بلحسين سليمان: الرواية الجزائرية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر بين المفهوم والحضور،ص 63.

[2]-المرجع نفسه، ص 63.

[3]-شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.https://www.diwanalarab.com

يريد تزويج ابنته نفيسة لرئيس البلدية بغرض المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد والمتمثل في الثورة الزراعية إلا أن ابنته رفضت ذلك»[1].

والهدف من هذه الرواية في فترة السبعينات التعبير عن الصراع بين القديم والجديد في الريف الجزائري مع إبراز التوتر الاجتماعي والسياسي الذي كان نتيجة التغيرات الزراعية في المنطقة.

«ولعل رواية "مالا تذروه الرياح"التي صدرت 1972م تعد الرواية الجزائرية هي الوحيدة من بين الروايات العربية الحضارية التي تناولت طبقة العملاء أو (الحركي) كما يطلق عليه في الجزائر المستعمرة، عبر شخصية البطل البشير، المبهور بقوة فرنسا الحربية وعدتها وحضارتها، مما يجعله ينكر جزائريته وعربيته وإسلامه، إلى حد تغيير اسمه(البشير) باسم فرنسي (جاك) إمعانا في خيانته ومحاولته المستميتة للاندماج في المجتمع الفرنسي وخدمة مصالح فرنسا»[2].

فهذه الرواية تبرز التأثير السلبي للاستعمار عن الهوية الوطنية والثقافية وتسلط الضوء على الخيانة والانخداع الذي يمكن أن ينتج عنه وانبهار البعض بالشكليات وإنكار الحقيقة الواضحة.

«أما الطاهر وطار فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال وقد كان للإغراءات الإيديولوجية والفنية التي تميزت بها الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع التلقائية والرؤية الشمولية كما جعلته قادرا على إدراك العلاقات الجدلية بين الفرد وأفكاره وأفعاله والحياة بكل صراعاتها»[3].

---

[1]–المرجع نفسه.

[2]–بوجمعة بوحفص: الرواية الجزائرية ولغة الكتابة بحث في التأصيل والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر 20ديسمبر 2024، ص 348.

[3]–المرجع نفسه.

تأثر وطار في كتاباته بالإيديولوجيات الفنية جعله يتميز بالصدق والتلقائية في تناول قضايا الحياة والصراعات كما كان قادرا على فهم الروابط المعقدة بين أفكار الشخصيات وتصرفاتها مما أضاف عمقا ورؤية شاملة لما يحدث في المجتمع.

«حيث عاد في رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا مراحلها، حيث حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال، مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث وتقديم رؤاه الاجتماعية والنضالية والثورية والإيديولوجية»[1].

فوطار وضح العوامل التي أثرت سلبا على تقدم الثورة بعد الاستقلال مستخدما شخصيات الرواية لتقديم آرائه الاجتماعية مبينا التزامه بفهم الأسباب الجذرية للتحديات التي واجهتها الثورة الجزائرية.

«كما أن رواية الزلزال لطاهر وطار اهتمت بالأوضاع الاجتماعية لمدينة قسنطينة من خلال وصف الآثار التي خلفتها الثورة في نفوس أهاليها على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم»[2].

فهذه الرواية تسلط الضوء على تأثيرات الثورة على وعي المجتمع وانعكاساتها على مختلف الفئات الاجتماعية.

وإسماعيل غموقات في روايته"الشمس تشرق على الجميع"يصور تحولا إيجابيا في حياة الشخصيات، حيث ينتقلون من العمل اليدوي إلى العمل في المصانع، ويستفيدون من الثورة الزراعية ويتم القبض على المفسدين، مما يؤدي إلى شروق شمس جديدة تعكس التقدم والتطور في المجتمع الجزائري[3].

ثالثا: الكتابة الروائية الجديدة وتنوع الأساليب:

[1]–شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com

[2]–بلحسين سليمان: الرواية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر بين المفهوم والحضور،ص 64.

[3]–ينظر مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2000، ص 17.

عكست التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في فترة الثمانينات التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، حيث ظهر جيل جديد من الكتاب قدم نماذج روائية متنوعة ومختلفة عن تلك التي ظهرت خلال فترة الثورة [1].

« مع بداية الثمانينات ونتيجة التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدها العالم، بدأت الكتابات تتحرر من هذا التوجه فراحوا يخوضون غمار التجريب على مستوى اللغة وتقنيات الكتابة[2]».

ونتيجة هذه التحولات التي حدثت في العالم تأثر الأدب والكتابة بشكل كبير بها، وبدأ الكتاب يتحررون من الأنماط التقليدية والمألوفة في الكتابة واتجهوا نحو التجريب والابتكار في التعبير الأدبي سواء على مستوى المفردات أو بناء الجمل أو حتى الهيكل العام للنصوص.

«كما ظهر في هذه الفترة روائيون من أمثال واسيني الأعرج الذي كتب عدة روايات منها على سبيل المثال: رواية وقع الأحذية الخشنة سنة 1981م ورواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش 1983م.

ومن التجارب الروائية لهذه الفترة ما كتبه الروائي رشيد بوجدرة والتي نذكر منها رواية التفكك سنة 1980م ورواية العشق والموت في الزمن الحراشي، التي صدرت سنة 1980م، وكتب عبد الحميد بن هدوقة رواية الجازية والدراويش سنة 1983م ونشر الحبيب السايح روايته زمن التمرد سنة

1985م ونشر جيلالي خلاص روايته رائحة الكلب سنة 1985م»[3].

بالإضافة إلى مجموعة من الروايات الأخرى حيث نجد "الحاجز" سنة 1989م لـ هاشمي سعيداني و" الحب والغرابة "بالفرنسية سنة 1984م و"القاهرة "بالفرنسية سنة 1986م لياسمينة خضرة و" الخنازير" سنة 1988م لـ عبد المالك مرتاض وصهيل الجسد "سنة 1985م لـ أمين الزاوي و" عين الحاجز" سنة

[1]–ينظر نوي فريدة: تداخل الأجناس في الرواية الجزائرية المعاصرة في العقدين الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث(ل،م،د) في الدراسات الأدبية، جامعة باتنة، 2022-2023م، ص 13.

[2]–نوي فريدة: تداخل الأجناس في الرواية الجزائرية المعاصرة في العقدين الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين ، ص 13.

[3]–بوجمعة بوحفص: الرواية الجزائرية ولغة الكتابة،بحث في التأسيس والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص351.

1988م لـ علاوي بوجادي و"عفوة حواء" سنة 1989م لـ محمد ديب بالفرنسية و" لقاء في الريف "سنة 1989م لـ حسان الجيلالي [1].

نشر عبد الحميد بن هدوقة روايته" الجازية والدراويش" سنة 1983م التي تعد إضافة نوعية في مسيرته الروائية، حيث استثمر سيرة بني هلال ليتناول من خلالها إشكاليات الثورة زمن الاستقلال، وما يتم عنها من صراعات وتناقضات وتشخيص إخفاق العديد من اختياراتها وعدولها عن ممارسة الأسس والمبادئ الأصلية التي تبنتها زمن حرب التحرير،وهي النقدية السياسية التي بلور معالمها الأديب الطاهر وطار في روايته" الحوات والقصر"سنة1980م و"تجربة العشق" سنة 1988م إذ كشف عن صورة السلطة القمعية والوصولية والانتهازية التي تحكم جزائر الاستقلال وهذا في صياغة جزء من مسار سياسي مازال قيد التنفيذ [2].

نلاحظ أن الأدب أصبح أداة نقدية فعالة للواقع السياسي من خلال الجوانب النقدية التي تعرضها رواية بن هدوقة في سياق الثورة وهوما يشابه إلى حد ما روايات الطاهر وطار، فهذه الروايات تعكس الانتقادات التي تعرضت لها السلطة الجزائرية بعد الاستقلال مثل:الصراعات والتناقضات والإخفاقات، القمع، الانتهازية.....الخ.

كما نلاحظ أن العديد من النصوص تحتفل بالثورة وتمجدها بشكل كبير، حيث يعتبر الاستقلال نتيجة مباشرة لهذه الثورة وهذا ما تعكسه روايات" الانفجار"1984م، وهموم الزمن الفلاقي

1985موو"بيت الحمراء" سنة 1986موو"الانهيار" سنة 1986موروايةزمن العشق والأخطار" سنة 1988موو"خيرة والحيال" سنة 1988م لـ محمد مفلاح و"الألواح تحترق" سنة 1989م لـ محمد رتيليو"الضحية "سنة 1984م لـ حيدوسي رابح، و"تتلألأ الشمس" 1989مل محمد مرتاض.

[1]-ينظر: المرجع السابق، ص 14.

[2]-شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com

حيث تمكنت هذه النصوص الروائية في هذه الفترة من تعزيز الإيديولوجية السائدة، كما أن العديد من الروائيين الجزائريين لم يلتزموا بهذا الموقف فقط، بل قدموا رؤية نقدية للثورة التحريرية، أمثال الطاهر وطار وواسيني الأعرج ورشيد بوجدرة وجيلالي خلاص وحبيب السايح وغيرهم...وهذا ما يبرز تنوع الأصوات الأدبية في الجزائر[1].

« بدأت النصوص الروائية في نهاية الثمانينات وبداية التسعينات تأخذ لونا آخر ورؤية صادمة لثورة العنف التي صنعها المشهد السياسي في الجزائر في ظل التيار الأصولي، حيث قدمت الإصدارات الجديدة تقاليد جمالية جديدة لمحكيات الإرهاب وقيم تخييلية مميزة لرواية مرحلة العنف، وشكلت قاسما مشتركا بين محمل نصوص تلك الفترة[2]».

فهذه الروايات عكست العنف الذي خلفته الأزمات السياسية خاصة في ظل التيار الأصولي، حيث قدمت أساليب جمالية مبتكرة لتمثيل الإرهاب مما جعل هذه الأعمال تشارك في سمات معينة بين نصوص تلك المرحلة.

« فقد اجتهدت كثيرا في احتواء الأزمة، والتعبير عن مخاوفها وهواجسها وعلى العموم أغلبها يشترك في كشف ملامح وجه الأزمة الجزائرية، وإماطة اللثام عن حقائقها وتقاسيم وجهها، بفاعلية تعكس عمق التجربة وجمالية التعبير، والاحتواء من خلال السرد الروائي المحكم والمتقن »[3].

فالروائيون في هذه الفترة عبروا عن الأزمة الجزائرية وعن مخاوفها وكشفوا غن تفاصيلها من خلال السرد الروائي الذي أوضح وفسر ملامحها.

« شكلت هذه التقاليد الجمالية الجديدة وهذه الرؤية المخالفة للرؤية السياسية الجاهزة مؤشرا على رفض للتعاطي مع هوية نمطية وخلفية فكرية معروفة، أحكمت سلطتها وجبروتها لسنوات طويلة

---

[1]-ينظر:المرجع نفسه.

[2]-نوي فريدة: تداخل الأجناس في الرواية الجزائرية المعاصرة في العقدين الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين، ص 14

[3]-المرجع السابق: ص14.

وتمخضت عن ولادة نصوص روائية راقية فيما انتظمت إلى جنب كتابات وروايات جديدة أسست لنص العنف والأزمة في زمن التحولات والتغيرات مثل روايتي أرخبيل الذباب، ومراسيم وجنائز لبشير مفتي وذاكرة الجسد وفوضى الحواس لأحلام مستغانمي »[1].

في هذه الفترة ظهرت مجموعة من النصوص الروائية التي تبتعد عن الأسلوب التقليدي وقدمت رؤية جديدة تتعارض مع النظرة السياسية التي كانت تهيمن على المجتمع، مما أدى إلى رفض الهوية النمطية والفكرية التقليدية، حيث اتجه الروائيون إلى التأسيس لنص العنف والأزمة في زمن التحولات والتغيرات.

كما تقول آمنة بلعلي «ذلك أن مرحلة التسعينيات، بينت خصوصية العطاء الروائي الذي يدل على وعي نظري في فهم التشكيل الاجتماعي وتشخيصه فنيا فكانت الروايات كلها تعبيرا عن رؤية العالم لأنماط الوعي المتجلية خلال هذه المرحلة، ومهما كانت المنطلقات الإيديولوجية فإن النماذج المذكورة والتي ليست ممثلة كل التمثيل، نظرا لوجود أخرى قد تكون أكثر تمثيلا»[2].

تشير آمنة بلعلي إلى أن مرحلة التسعينات شهدت تطورا في الرواية الجزائرية حيث كان الكتاب ينظرون إلى العالم من خلال أنماط وعيهم وتصوراتهم الاجتماعية، وهي بداية لتكوين اتجاه خاص بالرواية الجزائرية.

«إذن فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذلك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء الانتخابات»[3].

---

[1]–ينظر: بوزيد نجاة: الكتابة السردية في الرواية الجزائرية رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي نموذجا، مجلة مقاليد، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد8 جوان 2015، ص 117.

[2]– آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 207.

[3]–شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com

فهذه التغيرات كانت جزءا من مرحلة حاسمة في تاريخ المجتمع حيث تأثرت حياة الأفراد بشكل مباشر من جراء هذه التحولات السياسية والاقتصادية."والإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها أو بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذ استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة، وارتكبها بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية»[1].

فهو ظاهرة تتسم بالقسوة والوحشية الشديدة، وكان لها تأثير كارثي على المجتمع الجزائري، حيث استمر لفترة طويلة بالإضافة إلى أن الجرائم التي ارتكبت خلال هذه الفترة وصلت إلى درجات غير مسبوقة من الهمجية.

وقد أطلق على الرواية التي ظهرت في فترة التسعينيات مصطلحات عديدة منها رواية المحنة والتي اتخذت من المأساة الجزائرية ومن الأحداث والحرب الأهلية غير معلنة بؤرة للسرد وعلى ضوئها تتحدد علاقة الذات /الآخر، الحياة/الموت، الذاكرة/النسيان، الوطن/المنفى، وغيرها من الثنائيات الضدية التي ارتكزت عليها هذه الرواية كما أطلق على هذه الرواية عدة تسميات أخرى منها: الرواية الاستعجالية، رواية الأزمة، رواية العشرية السوداء، رواية الشباب، رواية ثورة العنف، محكيات الإرهاب...[2]

قرأنا العديد من الروايات التي تناولت موضوع العنف السياسي وآثاره على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مثل أعمال الطاهر وطار(الشمعة والدهاليز) وواسيني الأعرج(سيدة المقام).حيث تعددت المحاولات لاستكشاف جذور الأزمة وعن مخالفاتها كما تناول كتاب آخرون نفس الموضوع معبرين عن تأثير العنف السياسي في المجتمع الجزائري[3].

---

[1]–مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر، ص 65.

[2]–ينظر: زينب خوجة: النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، مجلة النص، المجلد9 العدد1 سنة 2023، ص 252.

[3]–ينظر شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com

«فمثلا في سيدة المقام يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز إلى المرأة الجزائرية الصامدة، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر»[1].

تشير هذه الرواية إلى مقاومة المرأة الجزائرية اتجاه القوى المعارضة للتقدم مما يعكس الصراع بين التيارات المحافظة والتغيير في المجتمع الجزائري.

«إن الإرهاب في سيدة المقام ليس حديثا عابرا ولا مجرد خبر يقرأ أو يصنع بل إنه أحد مكونات المدينة الروائية، فهو عنصر حاضر فيها ولو كان كعنصر بناء ولكنه لا يكتفي بتسجيل حضورها وإنما يعطيها أيضا بعدها التاريخي والإيديولوجي والسياسي من غير أن يفرط فيما تقتضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية»[2].

فالكاتب في هذه الرواية لا يسعى فقط لعرض قضية الإرهاب بل يدمجها ضمن سياق فني يعكس جوهر الرواية وطبيعتها الأدبية، ويؤثر بشكل عميق في تطور الأحداث والطبائع والشخصيات وبالتالي لا يعتبر مجرد تفصيل عابر في القصة بل يؤثر على تكوين الرواية.

كما تناولت فضيلة فاروق حياة صحفية جزائرية التي تعكس معاناة المجتمع الجزائري في فترة التسعينيات من خلال رواية"تاء الخجل" وهي رواية تتحدث عن قصة مأساوية لفتاة انتحرت بعد تعرضها للاغتصاب، حيث تعيش الصحفية حالة صدمة بسبب هذه الأحداث، مما يدفعها إلى مغادرة الوطن الذي يعاني من الأزمات، كما تعاطفت هذه الصحفية مع إحدى الضحايا التي تعرضت للاغتصاب مما يعكس الجانب الإنساني في سياق الألم والمعاناة الجماعية.

فالرواية تمثل شهادة على أزمة المجتمع وتعبر عن حضور المثقف وارتباطه بمعاناة وطنه الجريح.

---

[1]-المرجع نفسه.

[2]-ينظر: شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com

رابعا:الرواية الجزائرية والقضايا الإنسانية المعاصرة:

تعتبر الرواية بمثابة ديوان العرب عند الكثير من الدارسين وذلك نسبة لما تحمله في طياتها من مظاهر وقضايا متعلقة بمختلف الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية والتاريخية.ومن بين هذه الأشكال الرواية السياسية والرواية الاجتماعية التي تعتبر أداة وصل بين الرواية والسياسة والرواية ومختلف القضايا الاجتماعية.

1-البعد السياسي:

«تعد السياسة من الثيمات المتجذرة في الرواية العربية التي عملت من خلال نصوصها على تجسيد التطلع العميق للتحرر من الاستعمار، ولكن بعد الاستقلال أصبح حضور السياسة في الرواية متصلا بانتقادها»[1].

وبهذا نجد أن الرواية تناولت مواضيع سياسية شتى، من بينها التحرر من الاستعمار والخلاص من طغيانه، فتيمة السياسة في الرواية يمكن أن تكون واضحة كما يمكن أن تكون معقدة.

«لذا فإن البعد السياسي يحمل بين طياته عدة جوانب تستدعي الدراسة والتحقيق، فالبعد السياسي غير مقترن بزمن معين أو قضية بل يشمل العديد من القضايا...الأمر الذي نجم عنه وجود أنماط متعددة للرواية منها الرواية السياسية»[2].

حيث أن البعد السياسي يشمل العديد من القضايا وهولا يرتبط بزمن أو مكان أو قضية وهذا ما جعل الرواية تشتمل على أنماط وأنواع عديدة ومتعددة منها السلطة العدالة الديمقراطية الفساد...

«إن حضور البعد السياسي في الرواية هو ما يعطيها صفة الرواية السياسية، فتحضر القضايا

[1]-نخبة من الباحثين الأكاديميين: الرواية الجديدة المرجع والآفاق(دراسات علمية محكمة)، تقديم حنينة طبيش، ط1، 2020، ألفا للنشر، قسنطينة، الجزائر، ص102.

[2]-منيرة شرقي: الرواية السياسية المصطلح والمفهوم، العدد 26جوان 2019، ص402.

السياسية حضورا جليا مباشرا، أو حضورا إيحائيا رمزيا»[1].

السياسة جزء لا يتجزأ من الرواية السياسة، فالمواضيع السياسة هي التي تعطي الطابع والحضور لها، بغض النظر إن كانت هذه الرواية واضحة المعالم وقضاياها ولغتها واضحة أم أنها مبهمة موحية لها العديد من الدلائل والصور.

«يمكن القول إن الأدب السياسي إيجابي حين يتغنى بحرية الفرد والمجتمع ويزخر بحب الوطن وينبض بروح السلام والنزعة الإنسانية بغض النظر عن قرارات الدولة أو السلطة. والواقع أن الرواية السياسية لا تلتفت للقضايا الهادئة »[2].

إن قضايا الرواية السياسية شائكة وتصبح إيجابية حينما تعبر عن لغة الفرد وحريته وتكون بمثابة صوت له تعبر عما يخالجه من حب لوطنه بعيدا عن أمور أخرى.

« تتمظهر بجلاء ووضوح في فن الرواية التي تعكس نثرية الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصراع الطبقي والسياسي والتفاوت الاجتماعية تناحر العقائد والإيديولوجيات والتركيز على الرهان السياسي من خلال نقد الواقع السائد واستشراف الممكن السياسي»[3].

أصبحت الرواية المعاصرة متعددة المواضيع، ومتعددة الأبعاد والقضايا الاجتماعية والسياسية فالروائي تناول أسلوب النثر للعبير عن الواقع، مما يساهم في تقديم رؤى جديدة وتوجيه نقد ثقافي للواقع المعيش.

نجد العديد من الروايات الجزائرية تحفل بالمواضيع السياسية مثل: موضوع جذور العنف السياسي، فرواية" فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي، ورواية" حارسة الظلال" لواسيني الأعرج

[1]– منيرة شرقي: الرواية السياسية المصطلح والمفهوم ص 103.

[2]–المرجع نفسه: ص417.

[3]–جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخييل السياسي، الموقع،www. diwanalarab.com

تناولت انحراف الآملين بسبب عجزهم عن تحقيق طموحاتهم وأخذ أماكنهم المناسبة وسط المجتمع[1]».

لقد تعددت الروايات الجزائرية المتحدثة عن المواضيع السياسية الشائكة،حيث يعكس الكتاب الواقع السياسي والصراعات التي يعيشها الأفراد، وهذه الروايات تطرح تساؤلات عميقة حول طبيعة السلطة وعلاقتها بالأفراد.

البعد الاجتماعي:

الرواية الاجتماعية هي رواية أدبية تناقش قضايا اجتماعية سائدة في عصر ما أو مجتمع ما.وإن هذه الرواية تعبر عن التطورات والتغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري خاصة والعربي والعالمي عامة،حيث سايرت الواقع المعاش وحاولت التعبير عنه في عدة موضوعات منها ما هو قبل الاستقلال في فترة الاستعمار ومنها ما بعده في فترة ما بعد الاستقلال، التي تعمقت في الحديث عن الأوضاع السائدة في المجتمع الجزائري، وعالجت أيضا الأبعاد السياسية والاجتماعية.

«يرتبط البعد الاجتماعي بالتنشئة الاجتماعية للفرد ومدى فهم طرق تفكيرهم وسلوكياتهم، فهو مرتبط بالأسرة والقضايا الاجتماعية[2]». وبذلك نجد أن البعد الاجتماعي يعكس الواقع المعاش للفرد وتختلف أبعاده باختلاف نظرة الكاتب للمجتمع وتصوراته له.

« وبهذا أصبحت الرواية أعمق مدلولا، وأنفع وظيفة اجتماعية وسياسية وثقافية، إذ عدت وسيلة من وسائل التربية والتثقيف[3]». حيث تحولت الرواية من مجرد شكل أدبي إلى وسيلة فعالة تعبر عن الواقع وتحمل أبعادا شتى، وأصبحت أداة تعبيرية عميقة تتناول قضايا المجتمع والسياسة والثقافة.

---

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 469.

[2]- إبراهيم السعافين: خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات، ط2، القاهرة، 2013، ص 94.

[3]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت،دط،ديسمبر1998،ص 35.

نجد«رواية السبعينيات التي كانت بمثابة المؤشر عن تنامي المد اليساري في المجتمع، الذي آمن بفكرة النضال من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والحرية، كما جسدت جملة من التساؤلات نتيجة الصراع

القائم بين الطبقات [1].»

لقد تغيرت رؤية الرواية السبعينية الجديدة حيث ظهرت رؤى جديدة للرواية الجزائرية أصبحت تتطلع لمشكلات المجتمع الراهنة، والتي تتضمن صراعا طبقيا.

فقد استطاعت الرواية تجسيد الواقع ونقل تفاصيله الخاصة بكل مجتمع، حيث أن لكل أديب أو كاتب نظرته حيث«راح يصور هموم الإنسان داخل مجتمع أصبح همه الأوحد كيف يبقى حيا؟ يلتقط عناصر روايته من نصوص واقعية، هي دقائق تفاصيل المواطن البسيط[2]».

يعتبر الكاتب أو الأديب الناطق عن مجتمعه فهو يصور الحقائق المعيشة في مجتمعه حيث يتناول الحقائق، فارتباط الرواية بالواقع والمجتمع جعلها تعبر تعبيرا دقيقا عن واقع إنساني، فالقارئ دائما ما تستهويه الروايات التي تباشر واقعه بصورة بسيطة.

وهنالك عوامل موضوعية عديدة جعلت من الثمانينات منعرجا حاسما في عمر الرواية العربية الجزائرية،فكتاب الثمانينات كان أغلبهم في ظل الرواد: وطار، ابن هدوقة، رشيد بوجدرة، فهؤلاء وأبناء جيلهم كانوا أبناء المشهد الاجتماعي الوافد مع الثورة.[3]

[1]_ زواوي رضا: تحول الخطاب الروائي الجزائري، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث، 2مارس 2014، تبسة، الجزائر، ص 158.

[2]–حنفاوي بعلي: الرواية الجزائرية الجديدة، المنحنى الملحمي والسردي الأسطوري، فصوص النص الصوفي،دار اليازوري، دط، ص 388.

[3]–ينظر: المرجع السابق: ص 158.

« إن الرواية في محتواها تدين كل الأساليب المتعلقة بالظلم والاضطهاد كما أنها حاولت أن تعري واقع المجتمعات المقهورة التي تعاني.»[1]

يمكن أن يكون تحليل الرواية في محتواها الذي يدين كل الأساليب المتعلقة بالظلم والاضطهاد ويعرف واقع المجتمعات المقهورة مفيدا لفهم التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمعات المستعمرة، كما أن الرواية غالبا ما تتناول مواضيع الهوية والانتماء والتحولات الثقافية، الكفاح من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية.

اقتربت الرواية الجزائرية من المشاكل الاجتماعية بكل امتداداتها المختلفة والمتشعبة وفي حضورها السياسي والاجتماعي.

«قضايا الرواية العربية هي بشكل أو بآخر قضايا المجتمع العربي، إنها متعددة ومتنوعة ومتشعبة تشعب وتنوع قضايا الإنسان العربي في العصر الحديث. عندما انتبه العربي إلى نفسه، منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وجد نفسه محاطا بأسئلة لا حصر لها حول ذاته ووجوده في علاقتهما بالعالم المحيط به » [2].

لكل مجتمع مشاكل حقيقية وأخرى مزيفة، والأديب الواعي يميز بين هذه المشاكل ولا يهتم سوى بالقضايا الأساسية بالمجتمع.

تكبر قضايا المجتمع العربي والجزائري مع التطور، التخلف، القمع، الحاكم، الأعراف،العادات والتقاليد، الفقر، البطالة، الأمية الجهل، وهذا يبرز أن الإنسان هو المحور الأساسي لهذه القضايا.

تحتوي الرواية الاجتماعية على مجموعة من المرتكزات نجملها في نقاط هي:

_العودة للمجتمع كموضوع رئيسي.

[1]–نخبة من الباحثين الأكاديمين: الرواية الجديدة المرجع والآفاق، تقديم حنين طبيشة، ص 290.

[2]–سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون،الرباط، ط1، ص 09.

_ترجمة أحوال المجتمعات والأزمات والتناقضات.

_رصد قضايا الإنسان والتعبير عن همومه وآلامه وأفراحه ومسراته.

الفصل الأول

الأبعاد الرمزية والنفسية والاجتماعية لمفاهيم الحرب في الأعمال الروائية

- ✓ المبحث الأول: مقاربة المصطلحات
  - مفهوم التيمة تأثيلياوتداوليا.
  - مفهوم الحرب لغة وتداوليا.
- ✓ المبحث الثاني: تجليات الحرب في الأعمال الروائية
  - عالميا
  - عربيا
  - جزائريا
- ✓ المبحث الثالث: الحرب بوصفها رمزا سياسيا واجتماعيا في سياق ما بعد الاستقلال

المبحث الأول: مقاربة المصطلحات:

أولا:مفهوم التيمة:

-الدلالة التأثيلية لكلمة تيمة:

التيمة كلمة لاتينية وردت في معاجم أجنبية بمعاني عدة.

ورد في القاموس الفرنسي لاروس الصغير أن مصطلح "thème" يعني «المادة " matrice" حينا، والموضوع"sujet" حينا آخر مثلما تعني اصطلاحيا: الموضوع الأثير"sujetprivilégie" لدى فنان أو كاتب أوفي عصر ما،ومن المفيد أن نشير إلى أن هذه الكلمة تستعمل في الاصطلاح الموسيقي بمعنى القطعة الميلودية أو الإيقاعية التي يبنى عليها العمل الموسيقي»[1].

يشتق المصطلح الموضوعاتي في الحقل المعجميthématique الفرنسي من كلمة thèmeوهي التيمة، وترد هذه الكلمة بعدة معان مترادفة (الموضوع، الغرض، المحور، الفكرة الأساسية، العنوان، الحافز، البؤرة، المركز، النواة، الدلالة، الجذر...[2]كما تعني كلمة «thème موضوع (المكون المباشر الذي يمثل محور الجملة).»[3]

والتيمة مأخوذة من الكلمة اليونانية thema التي تعني «المادة المتداولة للحوار في مجال الخطابة أو كتب الأعمال الأدبية، وتطلق أيضا على ما يطبق على أفكار الآخرين وما يشغل أهم انشغالات الفرد.

[1]- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاّنسونية إلى الألسنية، دار البشائر للنشر، والاتصال، الرغاية، الجزائر، دط، 2002،ص169.

[2]- جميل حمداوي: المقاربة الموضوعاتية في النقد الأدبي، www.Arabikanadwa .com

[3]-بسام بركة: معجم اللسان فرنسي_عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، منشورات جروس_برس، طرابلس لبنان، دط، ص 201.

كما تعني كلمة thème موضوع لمناقشة فكرة رئيسية لتطويرها.»ونجد أن كلمة " thème" كانت تعني في القرن 13كل ما تعنيه كلمة "sujet"(مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة، في العربية)، ثم تطورت في القرنين 16و17م لتدل على امتحان مدرسي(compositionscolaire)وترجمة traductio ،وبعدها دخلت علم التنجيم منذ القرن17م، ثم علوم الموسيقى واللغة منذ القرن 19م، حيث ظهرت كلمة الموضوعاتية "thématique" في القرن ذاته.»[1]

ب/اصطلاحا:هناك تعريفات متعددة لمعنى التيمة ولا يوجد مفهوم محدد لأنه مفهوم ديناميكي يتطور من حين لآخر.

تعرف الباحثة SCH .Kenan التيمة فتقول: «التّيمة ليست مقطعا لملفوظ معزول داخل سيرورة النص ولكنها بناء مهيأ من عنصر متقطع، أي ليس خطيا في النص. إذ تنتشر التيمة بصورة لا متماسكة داخل النص ولا يمكن تحديدها إلا بجمع هذه الشذرات النصية التي يمكنها أن تتمّم الإطار العام للتيمة. فكل العناصر الخطابية يمكنها أن تسهم في بلورة التيمة الكبرى للنص»[2].

فالتيمة توفر إطارا مفاهيميا لفهم النص وتحليله، وتساعد على ربط العناصر المختلفة داخل النص كما تستخدم كأداة تحليلية لفهم النص وتفسيره، وتساعد على كشف المعاني الخفية.

ويعرفها فرنسوا راستي فيقول: «التيمة تطلق على بنية ثابتة من السيمات الدلالية المتواترة داخل نص ما»[3].فالتيمة لها بنية محددة ومتسقة داخل النص، فهي تتكون من عناصر دلالية متعددة الرموز والمواضيع المكررة داخل النص.

---

[1]–يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص 153.

[2]– ليلى أحمياني: التيمة إشكالية المصطلح وامتداده، مجلة الأدب والفن، 07\07\2014

[3]– فرنسوا راستي: فنون النص وعلومه، ترجمة ادريس خطاب،دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب،2010، ص138.

وقد استعمل المصطلح التيمي بشكل انطباعي وعفوي من قبل جان بول ويبر(jean Paul weber) إذ أطلقه على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها واطرادها والمتواجدة بشكل مهيمن عمل أدبي.....[1]

كما نجد جان بيير ريشار يشير إلى التيمة فيقول: «أفضل كلمة جذر لأنّها اللّمعة أو الخليّة الرّحميّة الأولى للموضوع، من حيث أن التفرعات الموضوعاتيّة تنبثق من الجذر بطريقة توالديّة أو وفقا لنسق تصادمي تجاوزي»[2].

أما بيير فيفضل كلمة جذر كمصلح مناسب لوصف التيمة الأساسية في نص ما، لأنها تشير إلى الفكرة أو المفهوم المركزي المنبثقة منه باقي الأفكار.

«يمكن لمتحدث اللغة ذلك أيضا حين يذكر في النص بصورة غير صريحة "الموضوع أو التيمة" بوصفها في حد ذاتها كلا. يجب إذن أن يستنبط الموضوع من النص. ومن ثم تكون القواعد الكبرى إعادة بناء شكلي(صوري) لهذا الاستنباط للموضوع، حيث يكون موضوع نص ما بدقة هو نفسه ما أطلقنا عليه البنية الكبرى أو جزءا منها»[3].

يحدد سعيد علوش مصلح الموضوعاتي " thème" تحديدا إجرائيا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبية واحدة دون اشتمالها على عدد العناصر نفسها، شريطة تداخل الأشكال المترابطة، لا الأشكال الحرة. وقد كان اصطلاح" الموضوعاتي أو (التيمي) اصطلاحا انطباعيا إلى حد بعيد.»[4]

[1]– ليلى احمياني: التيمة إشكالية المصطلح وامتداده، الأدب والفن، موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org

[2] حميد لحميداني: سحر الموضوع،منشورات دراسات سيميائية أدبية ولسانية(دراسات سال)، فاس، المغرب، ط2، 2014، ص 31.

[3]– تون فاك دايك: تر: سعيد حسن بحيري، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 79 ص80.

[4]– سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب، ط1، 1989، ص 07.

للتيمة وحدات تركيبية ذات درجة واحدة، تشتمل على عناصر غير متشابهة مع تداخل أشكالها المترابطة، حيث تعالج وحدات التركيب الداخلي للنص كما تساهم في بناء المعنى الإجمالي للنص.

التيمة حسب سعيد يقطين:« هي الفكرة المتواترة في العمل الأدبي وتستعمل أحيانا بمعنى الحافز الكثير التواتر. غير أن التيمة أكثر عمومية وتجريدا، وللغرض أوالتيمة وظيفة أساسية تتمثل في توحيد المكونات الأساسية للنص حول غرض محدد ويمكن اعتبار التيمة أو الغرض جذرا للدلالات والتفرعات التي يأخذها النص ويمكن ردها إليه»[1].

يستخدم موضوع التيمة في النص استخداما صريحا وواضحا في شكل موضوع يفهم من السياق الذي ترتكز عليه قضية النص، لأن التيمة وثيقة الصلة بين الفكرة والموضوع المراد دراسته.

فالتيمة مصطلح جديد قد وظف في مجالات الدراسات النقدية الحديثة بشكل كبير، وكما ذكرنا سابقا أن هذا المصطلح أعجمي ترجم حرفيا كما وجد في المعاجم الغربية، فمفهوم التيمة بقي تعريف غير متفق عليه، بالنسبة للغة العربية يمكن أن نترجمه بكلمة " الموضوع" لكن هذه الترجمة تعتبر غير دقيقة، فقد تطور معناه فأصبح يدل على "الفكرة الجوهرية" التي تتجسد في العمل الأدبي.[2]

تطلق التيمة على جميع الدراسات وتعد أهم عنصر يطلق على فكرة النص الأدبي، ومعناها الفكرة التي تكون مركز الكلام الذي ينطلق منه المبدع ليبني عمله، فهي معنى كل الأشياء ولبّها.

ثانيا:مفهوم الحرب:

أ /**لغة**: استعمل العرب كلمة الحرب للدلالة على معاني شتى منها:

ما ذكرته المعاجم في مادة (ح ر ب) حرب: الحرب نقيض السلم.

[1]– فتيحة بوسنة: تآلف التيمة الهامشية وتأثيث الرؤية الصوفية في قصيدة جرس لسموات تحت الماء لعثمان لوصيف، المجلد09، العدد 02، نوفمبر2022، ص 300.

[2]–ينظرليلى احمياني: التيمة، إشكالية المصطلح وامتداده، موقع الحوار المتمدن.

تعرف الحرب لغة كما ورد في معجم المعاني الجامع على أنها "قتال بين فئتين، وجمعها حروب وعكسها سلم، وإذا قيل استعرت الحرب، أي أنها أصبحت شديدة وقوية."[1]

جاء في معجم مجمل اللغة «الحرب اشتقاقها من الحَرَبِ، والحَرَبُ مصدر حُرِبَ ماله، أي سُلبه »[2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: الحَرْب: نقيض السّلم، أنثى، وأصلها الصفة كأنها مُقاتَلَةٌ حَرْبٌ. هذا قول السيرافي، وتصغيرها حُرَيْبٌ بغير هاء، رواية عن العرب، لأنها في الأصل مصدر.ومثلها ذريع وقويس وفريس، أنثى، ونبيب، ودويد، تصغير دود.

يقال: وقعت بينهم حرب ودار الحَرب: بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين. وقد حاربه محاربة وحرابا، وتحاربوا واحتربوا وحاربوا بمعنى. ورجل حَرْبٌ ومِحْرَبُ، بكسر الميم، ومحراب: شديد الحرب، شجاع»[3].

وجاء في المحيط: أنا حرب لمن حاربني أي عدوّ. وفلان حرْبُ فلان أي محاربه. وفلان حرب لي أي عدو محارب، وإن لم يكن محارب.»[4]

وقوم محربة ورجل محرب أي محارب لعدوه، وفي حديث علي كرّم الله وجهه: فابعث عليهم رجلا محربا، أي معروفا بالحرب عارفا بها...وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال في علي كرّم الله وجهه : " ما رأيت رجلا محربا مثله".ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [5]

---

[1]– علي زياد العلي: علي حسين حميد، تكتيكات الحروب الحديثة الأمن السيبراني والحروب المعززة والهجينة، العربي للنشر، ص16ص17.

[2]–أحمد بن فارس:مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة للنشر،بيروت، ج1، ط2، 1982، ص 229.

[3]–ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت،لبنان، م4، ط1،ص69.

[4]–المرجع نفسه ص 595.

[5]–الآية (279) من سورة البقرة.

وفي قواميس أخرى تعادل كلمة (war) كلمة (combat warfare) و(battle)و (fight) وكلها على التقريب تعطي المفهوم نفسه.

وجاء في الموسوعة العربية العالمية أن الحرب هي صراع بين مجموعتين كبيرتين تسعى احداهما لتدمير الأخرى أو التغلب عليها.»[1]

ب/تداوليا:

الحرب ظاهرة قديمة قدم الإنسان تندرج ضمنها العديد من المفاهيم والتجارب التي ترتكز بصمتها على مر العصور على الإنسانية، وقد استحوذت الحرب اهتمام الكتاب والنقاد والشعراء والروائيين على مر العصور، ولم يخل الأدب الجزائري من تناول الحرب فقد وظف الأدباء الجزائريون أقلامهم في تصوير الحرب التي مرت بها الجزائر.

«يستخدم مصطلح الحرب كدلالة على شكل من أشكال العنف التي تتمثل صفتها الأساسية في في أن تكون منهجية ومنظمة للجماعات التي تصنعها الطرق التي تؤدي إليها، فضلا عن ذلك، فهي باتت غير محددة بالزمان والمكان ولا تخضع لقواعد قانونية محددة نتيجة التطورات التي شابت البيئة الإستراتيجية العالمية.»[2]

وتعرف الحرب على أنها عبارة عن« نزاع مسلح بين فريقين مختلفين، إذ تدافع فيها الدول المتحاربة عن مصالحها وأهدافها وحقوقها، وقد تكون الحرب بين(دول، منظمات، جماعات، أفراد) وتصنف حسب أبعادها وأدواتها .»[3] ومنه يمكن اعتبار الحرب حالة من النزاع المسلح بين طرفين أو أكثر، حيث تستخدم فيها القوة العسكرية لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، كما يمكن أن تكون

[1]– غانم سلطان أمان: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ظاهرة الحروب والنزاعات المسلحة رؤية جغرافية تحليلية،الرسالة 190 ، ح23، بيروت، 2003، ص35 ص36.

[2]– علي زياد العلي، علي حسين حميد: تكتيكات الحروب الحديثة الأمن السيبراني والحروب المعززة والهجينة، ص15.

[3]–المرجع نفسه، ص 16.

الحرب بين دولتين أو أكثر، أو دولة منظمة أو جماعة مسلحة، وتختلف أسبابها وآثارها حسب السياق والظروف.

أما (كلاوزفيتز) فعرف الحرب بأنها «عمل من أعمال العنف يهدف إلى إرغام الخصم على تنفيذ إرادته، إن الحرب لا تخص ميدان العلوم أو الفنون، ولكنها تخص الوجود الاجتماعي، إنها صراع بين المصالح الكبرى يسويه الدم، وبهذا فقط تختلف عن الصراعات الأخرى»[1]

الحرب عمل من أعمال العنف تهدف إلى إرغام الخصم على تنفيذ إرادتنا أنها تختلف عن الصراعات الأخرى بأنها لا تخص ميدان الفنون لكنها تخص الوجود الاجتماعي حيث تترك تأثيراتها على المجتمعات والشعوب.

«أما توماس بلاس وزملاؤه فقد اقترحوا تعريفا يقول: إن الحرب صراع مسلح ودموي بين جماعات منظمة، وهي صورة من صور العنف لها خاصية أساسية، هي أنها منهجية ومنظمة بالنسبة للجماعات التي تقوم بها وبالنسبة للطرق التي يديرونها بها، فضلا عن أنها محددة في الزمان والمكان وتخضع لقواعد شرعية خاصة بها، وهي قواعد تتغير وتتبدل تبعا للأماكن والعصور، وتكمن خاصيتها الأخيرة في كونها دامية، إذ أنه عندما لا تؤدي الحرب إلى تدمير حياة البشر لا تعدو أن تكون نزاعا

أو تبادل تهديدات...ويقرر بلاس أن الحرب هي أعظم الظواهر الاجتماعية لفتا للأنظار بل هي التاريخ مفهوما من وجهة نظر خاصة»[2]. ونلاحظ أنه مع تطور القانون الدولي تطور معه مفهوم الحرب حيث أصبحت تسمى الحرب بالنزاعات المسلحة حيث تخضع لقوانين شرعية خاصة، مما يجعلها ظاهرة معقدة تتميز بتنظيمها وخططها المنهجية كما تحدد بزمان ومكان معينين.

[1]– علي زياد العلي، علي حسين حميد: تكتيكات الحروب الحديثة الأمن السيبراني والحروب المعززة والهجينة،ص 17.

[2]– غانم سلطان أمان:ظاهرة الحروب والنزاعات المسلحة رؤية جغرافية تحليلية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ص 37،38

وتعد الحرب «وسيلة من وسائل العنف تلجأ إليها الدول لحل ما يقوم بينها من منازعات، أو سعيا وراء تحقيق غاية أو مطمح سياسي أو إقليمي»[1].

أما الحرب عند وهبة الزحيلي «فهي صراع مسلح بين دولتين أو بين فريقين من الدول ويكون الغرض منه الدفاع عن حقوق ومصالح الدول المحاربة. فالحرب لا تكون إلا بين الدول ويلاحظ أن الحرب اليوم يمكن أن تعرف بأنها حسم لخلاف دولي وحله عن طريق القسر بعد تعثر الوسائل السلمية. والنزاع الدولي يرتبط بالكيان الاقتصادي والاجتماعي للدول فهو نتيجة محتمة لذلك مما يدفع كل دولة إلى أن تحافظ على مصالحها القومية وتعد نفسها الحكم الأعلى بكل نزاع تكون طرفا فيه.»[2] فالحرب صراع مسلح ودموي بين جماعات منظمة يهدف كل طرف إلى الدفاع عن حقوقه ومصالحه،وقد تتسبب في خسائر بشرية ومادية جسيمة، وبها تأثيرات عميقة على الأفراد والمجتمعات.

ويعرف"غاستونبوتول" «الحرب في كتابه "هذه هي الحرب" فيقول: الحرب هي نضال مسلح ودَامٍ بين جماعات منظمة...فهي شكل من أشكال العنف له صفة أساسية هي أنه شكل منهجي ومنظم يتعلق بالجماعات التي تقوم بها، والصور التي تديرها بها، وفيما عدا ذلك أن الحرب محددة في الزمان والمكان وخاضعة لقواعد حقوقية خاصة تتغير وتتبدل حسب الأمكنة والفترات تغيرا وتبدلا لا حد لهما، ويميزها أخيرا أنها دامية تهلك الحرث والنسل لأنها حينما لا تسلك سبيل إبادة الكائنات الإنسانية لا تكون إلا نزاعا أو فعلا متبادلا من التهديد والإنذار والوعيد»[3].

ومما ذكر سالفا فإن الحرب حالة من النزاع المسلح بين دولتين أو أكثر، أو بين جماعات مسلحة مختلفة، وتتميز باستخدام القوة العسكرية لتحقيق أهدافها السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، حيث إنها تتصف بالتنظيم و لها زمان و مكان معينين، خاضعة لقواعد و ضوابط خاصة، تاركة تأثيرات عميقة على الأفراد و المجتمعات لكونها مصدرا للخراب و الدمار هالكة الحرث والنسل، مؤثرة على

[1]–وهبة الزحيلي: آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، ص37.

[2]– المرجع نفسه: ص 35.

[3]–أحسن ثليلاني: تيمة الطفل والحرب في المسرح العربي،مجلة مقاليد، العدد03، سكيكدة، الجزائر، 2012، ص 130.

مختلف جوانب الحياة، مسببة خسائر بشرية وجراحات تؤثر على الأجيال الحالية و المستقبلية، مشكلة تحديات كبيرة للبنية التحتية و الخدمات الأساسية، مؤدية إلى نزوح السكان و تدمير الممتلكات، تاركة آثارا نفسية واجتماعية طويلة المدى على المتضررين منها.

المبحث الثاني: تجليات الحرب في الأعمال الروائية

أ\ عالميا:

تعكس الحرب في الرواية العالمية تأثيراتها العميقة على الإنسان والمجتمع حيث تتجاوز الروايات تصوير المعارك لتتناول الأبعاد النفسية والاجتماعية للنزاعات كما تظهر معاناة الفقد والتحولات في زمن الحرب مما يساهم في استكشاف الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجه الشخصيات.

تبدأ الكتابة السردية الجريئة عن الحرب مع رواية "كل شيء هادئ على الجهة الغربية" لأريش ماريا ريمارك التي صدرت عام 1929م التي كتبها أحد قدامى المحاربين في الحرب العالمية الأولى قدمت وصفا قاسيا وواقعيا لواقع الجنود الذين يقتلون بعضهم في صراع همجي، مما يكشف عن معاناة الحياة في الخنادق وتداعيات الحرب.[1]

يعد العمل الروائي "تجدد" للكاتب البريطاني "بات باكر" هو الكتاب الأول من ثلاثية تضم أيضا " العين في الباب " و"طريق الشبح" والتي تناولت أحداث ومخلفات الحرب على الجنود وقد نشرت جميعها في تسعينات القرن الماضي.

شهدت هذه الفترة اهتماما متجددا بأهوال الحرب العالمية الأولى خاصة مع اقتراب رحيل آخر المحاربين الذين شاركوا فيها، وساعد إحياء هذه الذكريات في نجاح رواية " أغنية الطائر" للروائي سيباستيان فولكس، التي تتناول حياة عمال المناجم البريطانيين تحت الخطوط الألمانية في نهر السوم.

كما يدمج الفيلم بين الحقيقة والخيال ليعرض قصة ويليام ريهرز الطبيب البريطاني الذي طور علاجات لصدمة القذيفة في وقت كان يتم فيه اعتبار الجنود الذين يعانون من أعراض التوتر العاطفي

[1]- ينظر: مجلة المجلة،http://www.majalla.com 24ماي 2024.

جبناء أو مجانين وكان الشاعر سيغفريد ساسون من أشهر مرضى ريفرز، وتركز هذه الرواية بشكل مكثف على علاقتهما[1].ومن بين روايات الحرب العالمية الأولى رواية " الجندي الصالح زفاك " للكاتب جاروسلافهاسيك وتبرز هذه الرواية مغامرات ساخرة للجندي زفاك خلال الحرب العالمية الأولى وهي تعتبر من أبرز الأعمال المترجمة في الأدب التشيكي بينما تروي رواية " التوأمان " للكاتبة دانيال ستيل قصة توأميين تعيشان مع والدهما الحزين بسبب وفاة والدتهما حيث تتواجد إحداهما في فرنسا أثناء الحرب بينما تتورط الأخرى في زواج غير متوقع.[2]

وكذلك رواية " جوني حمل سلاحه" للكاتب الأمريكي دالتون ترومبو عام 1938م ونشرت في سبتمبر من العام التالي، حصلت الرواية على جائزة الكتب الوطنية بالرغم من أن نشرها تزامن مع الحرب العالمية الثانية، تدور أحداث الرواية حول جوبونهام جندي في الحرب العالمية الأولى الذي يتعرض لإصابة تفقده أطرافه ووجهه بما في ذلك عينيه وأذنه وفمه، ورغم أن دماغه لا يزال يعمل، يجد نفسه سجينا داخل جسده [3].

وأيضا رواية " الثلج الحار " للكاتب الروسي يوري تونداريف صدرت عام 1969م وتتناول أحداث معركة ستالينغراد في الحرب العالمية الثانية، مستندة إلى خبرته كضابط مدفعية تتناول الرواية شخصية كوزنيتزوف وعلاقته بالضابط العنيد داراز دوفيسكي والممرضة والجندي غولوفانوف وآخرين، يصور الكاتب الجنود كبشر يواجهون الخوف والارتباك والترقب بعيدا عن المبالغة في الشجاعة وعدم الخوف من الموت التي يروج لها الإعلام السوفييتي.[4]

«فقد بزغت تجربة الحرب لدى أرنست هيمنجواي في روايته " لمن تدق الأجراس" و"وداعا للسلاح" ثم تحول شمول تجربته مع الحرب إلى مخزون امتد معه في نظرته للوجود يتجلى في روايته الأخيرة

[1]– ينظر:المرجع نفسه.

[2]– ينظر: تأثيرات الحروب على الرواية العالمية، مجلة فكر الثقافية، 20مارس 2025.

[3]– ينظر المرجع نفسه.

[4]– ينظر: المرجع نفسه.

"العجوز والبحر" التي تؤكد قوة الإنسان وإرادته في مواجهة واقع صعب ووجود غامض عصيب وعاصف، وعزمه على الوصول لغايته وعدم تخليه عن حلمه في صراعه مع قوى الشر والطبيعة، وهذا ما لخصه هيمنجواي في عبارة دالة قائلا:" الإنسان يمكن هزيمته، لكن لا يمكن قهره»[1].

تأثر الكاتب الأمريكي هيمنغواي بالحرب مما شكل لديه خلفية فلسفية ونفسية أثرت في كتاباته اللاحقة حيث يبرز قدرة الإنسان في مواجهة التحديات والصعوبات،فالإنسان قد يواجه الفشل والهزيمة في بعض المواقف لكن إرادته الداخلية وقدرته على المقاومة لا يمكن كسرها أو القضاء عليها وبهذا يتجلى في أعمال الصراع المستمر من أجل تحقيق الأحلام ومواجهة ما يعيقها مما يعكس رؤية متفائلة حتى في أسوأ الظروف.

بالإضافة إلى رواية" لحن ماثوركا على ميتين " للروائي كاميلو ثيلا الحائز على جائزة نوبل التي تتناول عبثية التجربة الإنسانية خلال الحرب. ورواية "مخاوفي السبعة" للروائي البوسني سلافيدين أفيديتش مآسي الاقتتال والإجرام في البوسنة حيث يظهر غياب القيم الإنسانية والرحمة محل القمع والقتل.[2]

ب/عربيا:

«يكاد يجمع نقاد الرواية العربية المعاصرة على أن الحديث عن الرواية العربية والحرب والهزيمة ينطوي على فرضية مهمة أو اعتراف ضمني بأن الأدب والفن ظاهرة متطورة، تؤثر في البيئة المحيطة وتتأثر بها وهو اعتراف يؤكد أن الرواية تصوير لتجربة بشرية وليست مجموعة من الأنساق والتراكيب والرموز المجردة.»[3]

[1]–طارق الحريري خبير عسكري: الرواية والحرب الكتابة الأخرى، سبتمبر 2022، أبو ظبي، مقالاترأيhttps://www.sky newsarabia.com

[2]– طارق الحريري: الرواية والحرب الكتابة الأخرى، مقالات رأيhttps://www.sky newsarabia.com

[3]– إيهاب الملاح:تمثيل الحرب الذاكرة والتخيل والاستعادة في الرواية العربية الحديثة، مجلة الإنساني، العدد69، فبراير 2022.

فالرواية تعكس الواقع الذي يعيش فيه الأفراد كما أنها تجسد لتجربة إنسانية حية تعبر عن معاناة وآلام الإنسان في مواجهة الحرب والهزيمة مستكشفا بذلك الأبعاد النفسية والاجتماعية للأزمات.

"لهذا يمكن القول أيضا بأن فكرة الحرب والهزيمة فرضت نفسها على الروائيين العرب على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم، واستطاعت أن تخلق عددا وفيرا من الروايات الخاصة بها، هذه الروايات لها أهميتها من حيث العدد والتنوع في الموضوعات والرؤى ومن حيث الأساليب والأشكال والمستوى الفني والمستوى الجغرافي.»[1]

فهذه الروايات تستعرض جوانب مختلفة من الحرب بدءا من التجربة الشخصية للفرد وصولا إلى تأثيراتها الاجتماعية والسياسية، كما تتنوع الأساليب الأدبية والأشكال الفنية المستخدمة حيث تتراوح بين السرد التقليدي والتقنيات الأكثر حداثة التي تعكس تعقيدات الواقع وفوضى الحرب.

كما أن هذه الروايات لا تقتصر على بلد أو منطقة بل تمتد عبر الدول العربية مما يعكس التجربة المشتركة بين تلك المجتمعات ويبرز قدرة الروائيين العرب على استخدام الرواية للتعبير عن المآسي والتحديات التي تواجهها.

تظل الرواية الجنس الأدبي القادر على استيعاب جميع الحساسيات والتفاعلات مما أدى إلى تنوع الأعمال التي تفاعل فيها الكتاب والشخصيات الروائية مع حدث حرب الخليج الثانية وقد وثق هؤلاء الكتاب وجهات نظرهم في العديد من الروايات التي تغطي دولا متعددة من الوطن العربي. ونظرا لكثرة الروايات في هذا السياق سنشير إلى عشر روايات لمؤلفين من الدول الأقرب إلى هذا الحدث مثل: الكويت، العراق، السعودية، حيث تجلت تأثيرات الحرب في معظم الدول العربية ومن بين هذه الروايات:

1- كم بدت السماء قريبة الرواية الأولى للروائية العراقية بتول الخضري (سيرة فتاة).

[1]-المرجع نفسه.

2- عيون على السماء قريبة للروائية السعودية قماشة العليان (حياة فتاة كويتية محطمة أيام الحرب).

3- نباح للروائي السعودي عبده الخال تحكي قصة صحفي ينتقل من جدة إلى اليمن للبحث عن حبيبته التي رحلت مع أبيها أثناء الحرب.

4- رواية القارورة ليوسف المحيميد تقف على وضعية المرأة في المجتمع الخليجي خلال الحرب.

5- العودة للأيام الأولى قصة دكتور نفساني سعودي تزامن مع عودته للوطن مع غزو العراق للكويت.

6- الرياض نوفمبر 90لسعد الدوسري تناول فيها حال الناس قبيل الحرب.

7- سقف الكفاية للسعودي محمد حسن علوان.

8- رواية فئران أمي حصة للكويتي سعد السنعوسي تجاوزت الحديث عن تأثير الحرب على المجتمع الخليجي في الوقت الراهن إلى التنبؤ بالمستقبل.

9- رواية على أبواب بغداد للكاتب العراقي قاسم حول.

10- طلقة في صدر الشمال للكاتب الكويتي وليد الرجيب.[1]

أما في لبنان فتتناول معظم الروايات اللبنانية عن الحرب التركيز على الحرب الأهلية اللبنانية بدلا من حرب إسرائيل على لبنان مما يعكس رغبة الروائيين في معالجة الصراعات الداخلية التي عاشها اللبنانيون حيث يبرز إلياس خوري في روايته ‘‘الوجوه البيضاء" فكرة أن الجريمة تنتشر كمرض، موضحا أن القتل صار مألوفا، وكأن الحرب انتهت بخروج الفلسطينيين من بيروت عام 1982م وتركز أعماله على الجانب الأخلاقي والإنساني للأحداث بينما تناول الجانب السياسي يجعل الأمور تبدوا كأنها ستعود إلى طبيعتها في المستقبل.[2]

[1]- ينظر الكبير الداديسي: مسارات الرواية العربية المعاصرة،مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص18.

[2]-ينظر يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية،دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011، ص 88.

كما تتناول رواية "سيناكول" للكاتب إلياس خوري الحرب الأهلية في لبنان حيث تبرز الرواية جوانب مختلفة منها التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها المجتمع اللبناني نتيجة الحرب.[1]

كما كتبت هدى بركات روايتها "حارث المياه" التي تعكس حال الشعب اللبناني أثناء الحرب وتعتبرها وثيقة خاصة من النزاع.[2] كما بدأ إميل حبيبي بنشر روايته " الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائم" عام 1948م في صحيفة الاتحاد ثم صدرت ككتاب سنة 1974م وقبل ذلك أصدر غسان كنفاني روايته "عائد إلى حيفا" عام 1969م حيث تناول الكاتبان القضية الفلسطينية.

حيث عكس إيميل حبيبي معاناة سعيد تحت الاحتلال الأول بينما سرد كنفاني قصة سعيد الذي يعود إلى حيفا بعد عشرين عاما من الاحتلال الأول في ظل الاحتلال الثاني عام 1967م.[3]

ويعد غسان كنفاني من أبرز الروائيين الذين تناولوا القضية الفلسطينية ومن أبرز رواياته" رجال في الشمس" التي كتبها منذ القرن الثامن عشر في سبيل تحرير أرضه والحصول عللا استقلاله بالإضافة إلى العديد من الأعمال الروائية التي ركزت على معاناة الشعب الفلسطيني وقضية اللاجئين ومن أبرزها رواية "باب الشمس" للروائي اللبناني إلياس خوري، ورواية "سوناتا لأشباح القدس" للروائي واسيني الأعرج التي تحكي مأساة فنانة فلسطينية شابة تجبر على مغادرة وطنها وتستعرض معاناتها وأحلامها بالعودة.[4]

أما في مصر سلط الروائي يوسف القعيد الضوء من خلال روايته " الحرب في بر مصر" على قضايا مهمة تتعلق بحرب أكتوبر والتحولات التي شهدتها السبعينات من القرن العشرين ومن بيم هذه القضايا

---

[1]– ينظر: رباب أحمد مجاهد: البعد الاجتماعي في أدب الحرب دراسة سوسيولوجية لرواية الحرب في بر مصر، مجلة كلية الآداب، بور سعيد، العدد26، أكتوبر 2023.

[2]– ينظر: ابراهيم عادل: الحرب الأهلية في الرواية من توثيق الدمار إلى محاولات تجاوزه، http://www .idaeat .com 21/07/2019

[3]–ينظر: يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، ص 93.

[4]– ينظر: ابراهيم عادل: الحرب الأهلية في الرواية من توثيق الدمار إلى محاولات تجاوزه.

أكد يوسف القعيد بشكل واضح على قضية من حارب واستشهد ودفع الثمن، مقابل من جنى ثمار هذه الحرب واستفاد منها.[1]

كما تعد رواية " ثؤلول" خامس الأعمال للكاتبة الكويتية "ميس خالد العثمان" وقد صدرت طبعتها الأولى عن دار العين للنشر في الإسكندرية عام 2016م في 217م صفحة من الحجم المتوسط موزعة على 28 مشهدا حمل كل منها عنوانا خاصا يعكس تغيرات الموسم و السنة، يمتد زمن القصة من دخول القوات العراقية إلى الكويت حتى صيف2014م كما تناولت ميس خالد العثمان في رواياتها تيمات متعددة كالوطن، الحرب، المعاناة، والتسلط وفي هذه الرواية "ثؤلول"تجمع جميع المواضيع مع تركيزها الخاص على حرب الخليج.[2] وفي رواية "ريح الجنوب" للكاتب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة يبرز الصراع الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من خلال معاناة شخصيات قروية بسيطة، حيث تجمع الرواية قصص الحب والصمود، مما يتيح للقارئ التفاعل عاطفيا مع معاناة المجتمع بأسره موضحا بذلك التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي واجهها المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار.[3]

وفي سوريا تناولت رواية "السوريون الأعداء" لفواز حداد فترة مأساوية في تاريخ سوريا من مجزرة حماة 1982م حتى الثورة 2011م موضحة معاناة الشعب السوري وما خلفته الحرب بالإضافة إلى رواية "الخائفون". التي تناولت المأساة من منظور نفسي ورواية "عمت صباحا أيتها الحرب" لمها حسن التي وثقت الحرب بأسلوب أدبي.

فتعد الأعمال الأدبية التي سجلت جوانب مختلفة من تأثيرات الحرب على المجتمعات العربية والأزمات النفسية والاجتماعية الناتجة عنها.[4]

---

[1]-ينظر: رباب أحمد مجاهد: البعد الاجتماعي في أدب الحرب دراسة سوسيولوجية لرواية الحرب في بر مصر،مجلة كلية الآداب.

[2]-ينظر:الكبير الدادسي: مسارات الرواية العربية المعاصرة، مؤسسة الرحاب الحديثة،ط1، بيروت، لبنان، 2018، ص24.

[3]-سمير قسيمي:هكذا تسرقك الحرب من نفسك، روايات عربية صورت الحرب بشكل مختلف، المجلة الثقافية الجزائرية2022، https://thaka fanag.com

[4]- ينظر:إبراهيم عادل: الحرب في الرواية من توثيق الدمار إلى محاولات تجاوزه.http://www.idaeat .com

ج/ جزائريا:

تعد الرواية الجزائرية واحدة من أبرز الأشكال الأدبية التي جسدت معاناة الشعب الجزائري خلال فترات مختلفة من تاريخه لاسيما خلال فترة التحرير التي دارت بين الجزائر والاستعمار الفرنسي.

حيث تناولت العديد من الروايات الجزائرية مواضيع الحرب والصراع مما ساهم في تخليد الأحداث والمآسي وكذلك الأمل والتحدي الذي كانوا يتحلون به ومن هنا سنسلط الضوء على أبرز الروايات الجزائرية التي تناولت موضوع الحرب وكيف عكست هذه الأعمال الروائية مآسي وصمود الشعب الجزائري في وجه الاحتلال.

فنجد رواية "طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش تجسيد الإيديولوجية الاستعمارية بكل جوانبها معبرة عن قمع الحريات وإهانة الشعوب المستعمرة، حيث يؤكد الروائي وطار أن الأدب الجزائري تناول الحرب التحريرية بشكل رئيسي من منظور الريف، مما أظهر المدينة كأنها غائبة وهو ما يعد نقطة ضعف في الأدب ومع ذلك يأتي مرزاق بقطاش ليعبر عن أصوات أبناء المدينة وهمومهم، مقدما عملا روائيا قويا يسلط الضوء على تجاربهم.[1]

حيث تستند رواية "طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش إلى التاريخ الماضي معيدا قراءة الأحداث التاريخية كتجربة فريدة تبرز الروح الوطنية. تدور أحداث الرواية حول شخصية مراد الذي نشأ في حي باب الواد بالعاصمة حيث تأثر بالثقافتين العربية والفرنسية ولكنه ظل مخلصا لمرجعياته الثقافية العربية والإسلامية، يعبر مراد عن حبه للوطن ورغبته في الانضمام إلى جيش الثورة بمشاعر نابعة من الغيرة الوطنية.[2]كما ركز الاحتلال الفرنسي منذ البداية على محو الشخصية الوطنية للشعب الجزائري، حيث استهدفت سياسته القضاء على اللغة العربية والتراث الثقافي باعتبار اللغة أحد أهم وسائل الارتباط الروحي بين أفراد المجتمع مما يفسر حرص الدولة الاستعمارية على نشر لغتها لفتح المجال لنشر ثقافتها.

[1]- ينظر: نعيمة بوزيدي: صورة الآخر في الرواية الجزائرية رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش أنموذجا،ص 125،126.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص126.

جاء ذلك في سياق محاولة فرنسة الشعب الجزائري، حيث اقتصرت دراسة معظم السكان على اللغة الفرنسية، في حين كان مراد وحده من يعرف العربية حيث نجد توصيات قادة الاحتلال الفرنسي "علموا لغتنا الفرنسية واشروها حتى تحكم الجزائر فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة".[1]

كما يسعى الفعل الثوري الواقعي إلى تحليل الحياة الاجتماعية بطرق فنية جديدة مع التركيز على الصراع الطبقي والأزمات الاجتماعية.

حيث يظهر مرزاق واقع مجتمعه أثناء الثورة مركزا على معاناة سكان حيه من خلال شخصية البطل مراد الذي يمثل وعي الأمة وتاريخ شعبه، تعكس أفعاله الولاء للثورة وتفاصيل الحرب بما في ذلك أسبابها ونتائجها المتمثلة في الاستعمار والفقر مما يؤدي إلى صراع دائم.[2]

حيث تظهر ملامح السرد أن مراد ينتمي بعمق لقضية الوطن فهو حريص على فهم الوضع السياسي وما يسمعه من كلمات جديدة مثل: الثورة، الاستعمار، نوفمبر، الاستقلال كما يتجلى نضجه الفكري والثوري في تمسكه بهويته الجزائرية وعروبته بالإضافة إلى حفظه للأناشيد الوطنية وبحثه عن حقيقة استغلال الوطن والسيطرة على موارده.[3]

تتناول رواية "مالا تذروه الرياح" للروائي الجزائري عرعار محمد العالي الصراع الحضاري بين البيئة الشرقية الجزائرية والغربية الفرنسية لكن هذا الصراع لا يتسم بالحدة المعهودة في الروايات الأخرى بسبب ضعف وعي البطل البشير وانهياره منذ الطفولة بالحضارة الغربية وما تمثله من تعليم وثقافة.[4]

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه ص 129.

[2]-ينظر: حليمة بولحية: تجلي التاريخ في الرواية الجزائرية طيور في الظهيرة والبزاة لمرزاق بقطاش أنموذجا، مجلة المخبر، بسكرة، الجزائر، العدد9، 2013، ص 136.

[3]-ينظر: شريط بدرة: وعي الذات والنضج الثوري لدى الطفولة في رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش، مجلة لغة كلام، العدد2016،2، ص37.

[4]- ينظر: عبد القادر شريف بموسى: الصراع الثقافي والبيئي في رواية مالا تذروه الرياح لعرعار محمد العالي، مجلة الآداب واللغات،العدد14، تلمسان، 2008، ص129.

تتناول الرواية شخصية البشير الذي يمثل نموذجا للشخص غير المثقف الذي تأثر بشدة بالصدمة الحضارية عندما واجه الاستعمار الفرنسي. يندم البشير على محاولته الهروب من جنود الاستعمار، ويدخل ويدخل مرحلة جديدة من حياته حيث ينتقل من الجزائر إلى باريس، في هذه المرحلة يكون مليئا بالأمل والحنين، لكنه يندهش من جمال المباني والطرقات في الجزائر وباريس وقوة الفرنسيين الذين يحكمون البلاد.[1]

يشعر البشير بقوة الاستعمار الذي يسيطر على كل شيئ ويعتبر الانتماء إليهم شرفا عظيما، يبرز الكاتب تجربة الاستلاب من خلال مراحلها المختلفة بدءا من الانبهار، ثم الانسلاخ والسقوط، وصولا إلى محاولة الذوبان والانصهار في متتالية المستعمر الذي يثير دهشته باستمرار.[2]

يشير الروائي في رواية "مالا تذروه الرياح" إلى ما ينبغي نسيانه وما يجب الاحتفاظ به مستخدما أساليب فنية متنوعة لإبراز الجوانب المضيئة والمظلمة في التاريخ الثقافي الجزائري، كما يسعى لتصوير الوضع الاستعماري بكل تفاصيله مع التركيز على تأثيره النفسي والاجتماعي على أفراد المجتمعات المقهورة والمستعمرة.[3]

بالإضافة إلى تناول الرواية موضوع الوطن حيث تدور أحداثها حول الثورة الجزائرية والتضحيات التي قدمها الشعب في سبيل الحصول على حرية وطنه مع حلمه في القضاء على العدو.[4]

[1]-ينظر:عبد القادر شريف بموسى: تجليات الصراع الحضاري في الرواية العربية،ط1، لندن،2025، ص151.

[2]- المرجع نفسه: ص152.

-ينظر: عبد الله بن صفية: المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية جلية المرجع والمنجد الثوري، أطروحة دكتوراه كلية اللغة والأدب العربي والفنون، باتنة،2016-2017، ص 46.

[4]- ينظر: فاطمة قاسمي: البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة وأخيرا تتلألأ الشمس لمحمود مرتاض أنموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، الجزائر،2008 ص 95.

«رغم أنه كانت تتردد على لسانه هذه العبارات: سأتغلب عليهم جميعا...نعم سأسحقهم وأمحيهم من طريقي.»[1]

فهذه العبارة تدل على روح القتال والعزم في تخطي كل الصعوبات ومواجهة العدو وإبعاده عن الطريق لتحقيق الهدف أو النجاح وهي تعبير عن القوة والثقة في القدرة على التغلب على التحديات.

كما تكون فرص البشير في المقاومة محدودة داخل البلاد لأنه يخدم في الخدمة الإجبارية رغم ذلك يفضل عدم الابتعاد عن وطنه لأنه يخشى ارتباطه بأرضه وأهله وماضيه حيث يتساءل إذا كان بإمكانه المقاومة والثورة أثناء وجوده في فرنسا، وبعد تفكير عميق شعر البشير بالبكاء وكأن قلبه يزداد نبضا لأنه لم يتحمل فكرة الابتعاد عن بلاده. رغم محاولاته في أن يتبنى الهوية الفرنسية في سلوكياته ومظهره مما أوقعه في صراع داخلي وفي النهاية قرر العودة إلى هويته الوطنية متمسكا بأصله وتاريخه وعروبته وعقيدته.[2]

«تحكي ثلاثية محمد ديب حياة الشعب الجزائري في فترة الاحتلال واستعداده النفسي للثورة، وتعرض الثلاثية نماذج للحياة الجزائرية المليئة بالمعاناة من جرائم المحتل الذي يفرض على الشعب الفقر والجوع والتشرد والجهل، هذا من جهة أما من جهة أخرى فالثلاثية تصور هذا المجتمع الواعي بالواقع، والذي يفكر في الخلاص من المحنة والاحتلال.»[3]

فهذه الثلاثية سلطت الضوء على حياة الشعب الجزائري خلال فترة الاحتلال مما تعكس المعاناة التي عاشها الناس بسبب الأوضاع القاسية التي فرضها الاستعمار كما تظهر نموذج المجتمع الواعي المثقف الذي يعبر عن رغبته في التحرر والنجاة من الحرب والاحتلال.

«عالجت رواية" الدار الكبيرة" قضية البؤس الذي عانى منه الشعب الجزائري بمختلف فئاته في تلك الفترة، حيث صور ديب شخصيات روايته وهي في رحلة بحث دائمة لإيجاد طريقة تخلصها من

---

[2]– ينظر: فاطمة قاسمي: البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة وأخيرا تتلألأ الشمس لمحمود مرتاض أنموذجا،ص95.

[3]–فاطمة قاسمي: البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة،رسالة ماجستير،ص 38.

الجوع المفروض عليها من قبل الاستعمار. الجوع الذي يؤدي إلى الثورة بمفهومه القريب أو البعيد، أي الخبز حيث يستهل روايته بقوله: قليلا ما نأكل!»[1]

تعكس هذه الرواية الوضع المأساوي الذي كان يعيش فيه السكان، حيث يظهر الجوع كعامل رئيسي يؤدي إلى الإحباط والغضب مما يمهد الطريق للثورة بذلك وتظهر الرواية العلاقة بين الجوع والبحث عن الحرية كون لقمة العيش تمثل الأساس الذي يدفع الشعوب إلى النضال من أجل حقوقهم ومواجهة الاستعمار وهو ما يعكس القضايا الاجتماعية والسياسية المعقدة وتبرز التحولات التي يعيشها الشعب نحو الكفاح من أجل الحرية والكرامة.

كما تتناول أحداث رواية "الحريق" الجزء الثاني الذي يبشر باندلاع الثورة التحريرية التي اشتعلت شرارتها في الفاتح من نوفمبر 1945م حيث تدور الأحداث حول معاناة الفلاحين في الريف، الذين يعانون من الفقر والحرمان نتيجة الاستعمار الفرنسي الذي سلبهم أراضيهم والذي حرق أكواخهم مما أثار إضرابا من قبلهم للتعبير عن احتجاجهم. حيث يصف الروائي حدثا لا يمكن إخماده مما يشير إلى الوعي المتزايد بين الفلاحين المضطهدين ورغبتهم في سماع صوتهم. تتمحور الرواية حول صراع بين الفلاحين الباحثين عن حقوقهم وفئة المستعمرين الفرنسيين المدعومين بالخونة، حيث يظهر هذا الجزء تنامي الوعي السياسي وروح المقاومة ضمن الشعب الكادح، مما يمهد الطريق لاندلاع الثورة ضد الاستعمار.[2]

[1]– مريم بوزردة: الأنا والآخر في ضوء الكتابات ما بعد الكولونيالية كتابات محمد ديب الروائية أنموذجا، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد أ، العدد 50، الجزائر،2018، ص 268.

[2]–ينظر: مريم بوزردة: الأنا والآخر في ضوء الكتابات ما بعد الكولونيالية كتابات محمد ديب الرروائية أنموذجا،مجلة العلوم الإنسانية ص 269.

أما في «رواية "المنسج" فيصل بنا الكاتب إلى مصنع النسيج الذي التحق بطل الثلاثية عمر للعمل به بعدما أصبح شابا، مبينا آلام وآمال عماله مركزا على تصوير كره العمال المتزايد لظلم رؤسائهم من المستعمرين ومدى الاضطهاد والظلم الذين يعانون منها.»[1]

في هذه الرواية يركز محمد ديب على تجربة البطل عمر في مصنع النسيج حيث يواجه تحديات وظروف العمل القاسية مما يعكس معاناة العمال بين الاضطهاد والاستغلال اتجاه المستعمر وبالتالي يبرز صراع العمال من أجل حقوقهم وآمالهم في مستقبل أفضل.

«كما واصل محمد ديب من خلال روايته "صيف إفريقي" حديثه عن الثورة ضد المستعمر حيث قدم لوحة شاملة للجزائر بمختلف فئاتها مبرزا موقفها من أحداث الجزائر المتمثلة في العمليات الحربية عبر الوطن دون إهمال الحديث عن واقعها اليومي، إنها الثورة التي مست كل شيء يقول الكاتب: 'لا أحد يستطيع أن يغير وحده ما هو كائن.»[2]

قدم محمد ديب صورة شاملة للثورة الجزائرية ضد الاستعمار مع تركيزه على مختلف فئات المجتمع الجزائري وعرضه للواقع اليومي للجزائريين أثناء الثورة مشيرا إلى العمليات الحربية التي حدثت في أنحاء البلاد، كما يظهر أن التغيير لا يمكن أن يتم من قبل فرد واحد بل هو نتيجة لمشاركة الجميع.

«أما مولود فرعون فكتب" الهضبة المنسية وسبات العادل والأفيون والعصا" وتعنى روايته الثالثة بحرب الاستقلال ذاتها بمحاسنها ورعبها بأصدقائها وأعدائها.»[3]

حيث تشير روايته إلى الجوانب الإيجابية والسلبية لهذه الفترة مع التركيز على الأصدقاء والأعداء الذين كان لهم دور فيها كما تعكس الاهتمام بأحداث حرب الاستقلال وتأثيرها على الشخصيات والعلاقات.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 269.

[2]-المرجع نفسه، ص 269.

[3]- فاطمة قاسمي: البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، ص 78.

«وقد أعطى كاتب ياسين الحرب طابع الملحمة وقام باستعمال رمز نجمة كرباط يصل الماضي بالحاضر، ويربط بين الحدث وجيل الشباب الذين تحملوا عبئ المعركة، أما بالنسبة لمولود معمري وآسيا جبار ومالك حداد فقد تناولوا الحدث بأسلوب مباشر، وإن كان كل منهم يعبر عن رسالة خاصة من خلال حرب التحرير، فمن جهة نرى معمري يعطي الحرب معنى عالميا.»[1]

نلاحظ أن كاتب ياسين قدم الحرب في عمله بأسلوب ملحمي يعكس تأثيرات الأحداث جيل تحمل أعباء المعركة بينما تناول كل من مولود معمري وآسيا جبار ومالك حداد موضوع الحرب بأسلوب أكثر مباشرة، يعكس معمري مثلا معاني أوسع للحرب مع تأكيدها كحدث عالمي يؤثر على البشرية جمعاء.

«فقد درست آسيا جبار نتائج الحرب على نفسية الجزائريين وما تركته على بعض الأشخاص من آثار وقد نظر مالك حداد إلى الحرب برؤية شاعر حيث يلح على مشاعر وأحاسيس الإنسان اتجاه بعض أحداثها ومآسيها، فالروائية آسيا جبار ركزت على ما تتركه الحرب على نفسية الشعب ومالك حداد ركز على إحساس الإنسان اتجاه الحرب.»[2]

تناولت آسيا جبار نتائج الحرب وتأثيرها النفسي على الجزائريين موضحة الآثار المدمرة التي تركتها على بعض الأفراد، بينما نظر مالك حداد إلى الحرب من منظور شعري، حيث سلط الضوء على المشاعر والأحاسيس التي تثيرها أحداثها ومآسيها في نفوس الناس. وبذلك تشير آسيا جبار على الأثر الجماعي للحرب على الشعب بينما ركز حداد على التجربة الفردية والمشاعر الإنسانية المرتبطة بتلك الحرب.

و رواية الأمير لواسيني الأعرج تسرد أحداث مراحل من الحرب التي خاضها الأمير ضد التجانية، حيث تمكن من طرد مقدم الزاوية محمد التجاني وحاشيته نحو وادي ميزاب، وقد شهدت تلك الفترة

[1]- المرجع نفسه: ص 80.

[2]- فاطمة قاسمي: البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، ص 81.

أيضا إحراق مدينة عين ماضي في 12 جانفي 1941م، في ظل هذه الظروف أدرك الأمير نقاط الضعف التي يعاني منها جيشه، مما دفعه لإعادة تنظيمه بشكل جديد واحتلال مدينة قسنطينة وطرد الداي اللذان كانا بمثابة بداية لنقض التافنة.

ففي أول اجتماع له الذي عقد في شهر مارس، أعلن الأمير عن الحرب مرسلا رسالة إلى المريشالدوفالي تتضمن إنهاء الاتفاقية وبدء القتال وكان ذلك في 22 فبراير 1841م بعد أن تم تعيينه كحاكم وبالرغم من أن الحرب كانت غير متكافئة إلا أن الأمير خاضها بشجاعة. وبعد أيام قليلة عاد الجنرال بيجو واستولى على تكدامت العاصمة الرمزية للأمير مدمرا إياها تدميرا كاملا.[1]

[1]– ينظر: العلمي مسعودي: الفضاء والمتخيل في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا لدراسة بنيوية سيميائية، مذكرة ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009–2010، ص 54.

المبحث الثالث: الحرب بوصفها رمزا سياسيا واجتماعيا في سياق ما بعد الاستقلال:

يمكننا بداية طرح التساؤل الآتي: كيف تم تمثيل الحرب في الرواية الجزائرية بعد الاستقلال؟

«يستدعي الخطاب الروائي قضايا وانشغالات المجتمع في مختلف تحولاته، كما يستدعي المصادر الثقافية ويحاور المرجعيات عندما يشكل هويته النصية. ويُعد المرجع الاجتماعي والسياسي من أهم التكوينات التي تجسد وتتشكل عبر بنيتها الدلالية، المنظور الفكري للروائي فيتحتم على القارئ إنجاز بحث يتحرك بين داخل النص وينفتح على السياقات المختلفة، لينجز فعلًا نقديًا محترمًا. »[1]

فالرواية تعكس قضايا المجتمع وتحولاته، حيث يستند الكاتب إلى مصادر ثقافية ويتفاعل مع مرجعيات معينة. السياق الاجتماعي والسياسي له أهمية كبيرة في تشكيل المعنى والهوية الروائية، حتى يتسنى للقارئ فهم الرواية من خلال تحليل النص وفهم سياقاته المختلفة ليحقق نقدًا فعالًا ومعتبرًا.

كما عادت الرواية الجزائرية عبر فترات التحول الاجتماعي والسياسي إلى رموز تاريخية متعددة، حيث كانت الثورة الجزائرية علامة بارزة في هذا السياق. يختلف توظيف الكُتاب وأساليبهم وفقًا لقناعاتهم وإيديولوجياتهم، مما يعكس التباين المعتاد في معالجة مسائل الدين والتاريخ والتراث. كما استند الكُتاب الجزائريون إلى محطات تاريخية سابقة قبل الثورة، بغرض فهم الراهن من خلال منظور الماضي. وبين هؤلاء الروائيين نجد الطاهر وطار، رشيد بوجدرة، واسيني الأعرج، وأحلام مستغانمي، وحميد عبد القادر...[2]

تغيرت الظروف العامة منذ الاستقلال، حيث تحقق الاستقلال السياسي، وأُقيمت الدولة الجزائرية التي سعت جاهدة للحفاظ على المقومات الثقافية والحضارية. لذا كان يتعين على الكُتاب المعاصرين التركيز على القضايا التي تمس هموم الجماهير الجزائرية بشكل مباشر، وأهمها تأمين حياة كريمة لهذا الشعب المجاهد والمضحي. لا سيما أن الثورة المسلحة، وما صاحبها تضحيات كبيرة، تركت آثارًا سلبية على

[1]- وليد بوعديلة: الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية، نماذج مختارة مجلة التواصل في اللغات و الآداب، المجلد25 عدد 1مارس2019، جامعة سكيكدة، ص 125.

[2]- ينظر: المرجع السابق، ص 125.

المجتمع الجزائري، حيث زاد الجوع لدى الأفراد الذين كانوا يعيشون في ظروف صعبة، وتيتم الأطفال، وترملت النساء. وهذا هو واقع المعاناة الاجتماعية الذي فرض نفسه على الكُتاب.وهنا يظهر الفارق الجوهري بين أعمال الكُتاب من الجيل السابق، وأعمال الجيل المعاصر.[1]

فالخطاب الروائي لا ينفصل عن سياقه التاريخي، فالأدب الأصيل يظل مرتبطًا بالواقع، حتى وإن استعان بالخيال. وقد تأثرت الرواية الجزائرية، كغيرها من الروايات العربية والعالمية بهذا الارتباط، إذ يظهر التاريخ الوطني كخلفية معرفية وإيديولوجية للنصوص، وتنعكس لحظات مضيئة من التاريخ داخل المتن الروائي بشكل أو بآخر.[2]

ومن هذا المنطلق، يؤمن الكتاب بأن الكتابة الروائية ترتبط بمسارها الاجتماعي والتاريخي دون إغفال للجوانب الجمالية. وانطلاقًا من فهم معرفي للمنهج، نحاول تتبع إشكالية السلطة في الرواية من خلال تحليل بنياتها ووظائفها. ويمكن إجمال ذلك في نقطتين بارزتين:

إشكالية إيديولوجية: تعكس الرواية السياسية الجزائرية وعي الطبقة المثقفة بالسلطة والعلاقات الاجتماعية، حيث يعيد الروائي صياغة تاريخ السلطة الوطنية وفق رؤيته الفكرية.

إشكالية جمالية: تهدف إلى تحليل الأساليب الفنية التي تجسد المضامين الإيديولوجية، ما يكشف عن الوعي الجمالي لدى الروائي، باعتبار الرواية فنًا قبل أن تكون خطابًا فكريًا.[3]

كما تظل الثورة التحريرية مصدر إلهام رئيسي للكُتاب الجزائريين، حيث تُعد بمثابة المنبع الذي يستمدون منه مادتها الروائية. منذ أن أبدع بن هدوقة في كتابة روايته "ريح الجنوب"، التي تعتبر أول رواية جزائرية مكتوبة بالعربية وتفي بمعايير الكتابة الروائية من حيث البنية والدلالة، كان موضوع الثورة

---

[1]- ينظر: محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط ،الجزائر، 1983، ص 119 – 120

[2]– ينظر: علال سنقوقة: المتخيل و السلطة في غلاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف نهج الإخوة مسلم، ط1،جوان 2000، الجزائر العاصمة، ص 13.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص 13 – 14.

حاضرًا في المشهد الروائي والنقدي.[1] هذه الرواية، وغيرها من الأعمال أثارت العديد من الأسئلة النقدية التي اتسمت بالطابع الإيديولوجي والدعائي، موجهة نحو تحليل المضامين الاجتماعية ونقضها وفق رؤية طبقية. وقد تم تسليط الضوء على الصراع الطبقي بين البرجوازية الاستعمارية التي تركت وراءها مجموعة من الإقطاعيين الجزائريين الذين تسللوا إلى بعض المصالح الحكومية، وطبقة العمال الناشئة التي تسعى إلى إقامة نظام جديد يعتمد على العدالة الاجتماعية.[2]

كما أن «ريح الجنوب تثير قضايا كثيرة تتعلق بالأرض، والمرأة، وبنضال الأفراد من أجل الحياة والمستقبل. كما تعالج الدوافع الشخصية والتصرفات التي تحرك الإنسان وتقوده إلى مصيره، ثم تعرّض الجانب الشرفي للإنسان وصراعه الدائم ضد رواسب الماضي ومحاولته التفوق على نفسه، لكنه يُساق إلى نهاية لا يريدها، لأن الظروف أقوى منه.»[3]

تشير هذه الرواية إلى الصراعات الداخلية التي تواجه الإنسان، والتحديات التي تؤثر على خياراته ومصيره. كما تسلط الضوء على صعوبة تفكيك رواسب الماضي، مما يؤدي إلى مواجهة الإنسان لنهايات غير مرغوبة نتيجة للظروف المحيطة به، كما تعكس صراع الأفراد لتجاوز عقبات الحياة ومواجهة مصائرهم.

ارتبطت الرواية الجزائرية بالواقع الوطني، وبرزت فيها الواقعية، خاصة من خلال البعدين الاشتراكي والنقدي. وقد عبّر الطاهر وطار عن ذلك في مقدمته اللاز مشيرًا إلى شعوره بالذنب لانشغاله بالماضي، بينما كانت الجزائر تبني حاضرها.[4]

كما تبرز روايات الطاهر وطار جوانب بارزة في تصوير الوقائع، والتعرض لسلبياتها بشكل جريء، خاصة في أعماله مثل: "العشق والموت في الزمن الحراشي"،"عرس بغل "، "الحوات والقصر"، تسعى

[1]– ينظر: سيدي محمد بن مالك: جدل التخيل و المخيال في الرواية الجزائرية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2016، ص 17.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ص17.

[3] – عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث الدار العربية للكتاب،ص 201.

[4]– ينظر: علال سنقوقة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية السلطة السياسية، ص25 **ص** 26.

الرواية لرصد الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر ما بعد الاستقلال في "عرس بغل"، يكشف الحدث عن انتهازية البرجوازية، حيث تظهر الشخصية الرئيسية كجماعة تسعى للثورة على الواقع النادر (حمود الجيدوكا). في "الماخور "، يعبر عن رغبته في تحسين الحياة، متخذًا موقفًا ثوريًا حين يقول: "البنت حياة النفوس... لي، لي أنا، وسأحررها لأول فرصة تتاح".[1]

كما تتناول رواية "التفكك" للروائي رشيد بوجدرة واقعًا اجتماعيًا معقدًا يتطلب من القارئ تأملًا عميقًا لفهمه، تعكس الشخصيات سلوكيات قد تبدو شاذة للبعض ونضالية للآخرين، مثل شخصية الطاهر الغمري الذي يظهر كمنتم ظاهريًا، ولكنه يحمل قيم النضال، بالإضافة إلى شخصية سالمة التي تسعى لفهم تاريخ الثورة وتفاصيل النضال من خلال تجربتها في الحب.[2]

وهناك العديد من الروايات الجزائرية التي تعكس الواقع الاجتماعي، مثل: رواية محمد حاجي "على الدرب"، التي تتناول الثورات الزراعية والصناعية والثقافية، بالإضافة إلى قضايا التعليم والطب المجاني. كما تسلط رواية إسماعيل غموقات "الشمس تشرق على الجميع" الضوء على أحداث الواقع الجزائري والتحولات الجديدة فيه.[3]

تؤكد الرواية الجزائرية الحديثة على رصد الواقع اليومي منذ أيام الثورة التحريرية حتى فترة البناء والتحولات الاجتماعية والسياسية. ويرى الروائي إسماعيل غموقات أن الجزائر تتطور بسرعة، وتُظهر الرواية هذه التحولات بشكل واقعي، حيث ترتبط جميع الأحداث بالشارع، والمدرسة، والمصنع.[4]

كما تتطرق الرواية الجزائرية إلى إيديولوجيات ناتجة عن أفكار سياسية وطنية، مما يجعل طرح إشكالية الإيديولوجيات فيها أمرًا ضروريًا. يتأسس ذلك على أمرين:

---

[1]-ينظر: أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط،1996 ص 99-100.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص101.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص104.

[4]- ينظر:المرجع نفسه،104.

الأول: هو الارتباط الموضوعي بين الرواية وواقع الأفكار السياسية والاجتماعية، مما يظهر في مضمونها.

الثاني: هو الجانب الجمالي، حيث تمثل الإيديولوجيات مكونًا جماليًا يعزز المتخيل الروائي.

تكشف هذه العلاقة عن مهارة الكاتب في تشكيل النص الروائي بطريقة توازن بين الواقعية والجمالية، حيث أن الابتعاد عن المباشر يعكس التحكم في هذه الجدلية.[1]حيث كان في السبعينيات الخطاب الإبداعي في الرواية يتجه نحو البعد الاجتماعي، متأثرًا بالخطاب الاشتراكي السائد آنذاك. ومع منتصف الثمانينيات، ظهرت الروايات الواقعية التي تعالج قضايا الواقع وإشكالاته، مع اهتمام خاص بالمشاكل السياسية مثل الديمقراطية.

أما في بداية التسعينيات، فقد بدأت موجة جديدة من الروايات الجزائرية التي تحررت من القيود التقليدية، لتعبر عن استبداد الواقع السياسي والاجتماعي، مما يشير إلى تفاعل الرواية الجزائرية مع الأحداث السياسية.[2]

كيف نظر الروائيون الجزائريون إلى أحداث العشرية السوداء ؟

تعتبر أزمة أكتوبر 1988 زلزالا سياسيا هز أركان النظام القائم حيث أحدثت تغييرات جذرية في العلاقة بين المواطن والسلطة وظهرت هذه الأحداث بتجلياتها العنيفة كدليل على حجم الكبت الناجم على التهميش والإقصاء المتراكم فضلا عن غياب التأطير العقلاني للحركات الاجتماعية والسياسية في الجزائر.[3]وذلك لعدة أسباب«أهمها حرمان الأمة من حرية القول والتعبير وأما الأسباب الخلفية فأبرزها الجهل واليأس وفساد التعليم. فهذا الطرح ينطبق على الجزائر حيث عرفت احتكار للسلطة من نوع

[1]– ينظر: علال سنقوقة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، ص 63 ص 64

[2]– فاطمة قاسمي: البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار، الجزائر 2008 ص 51.

[3] – ينظر:غنية أوكيدان: ظاهرة التسامح الثقافة والمجتمع مقاربة لعائلات ضحايا الإرهاب، أطروحة دكتورا في علم الاجتماع السياسي،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران **2** محمد بن أحمد،2020–2021،ص39.

خاص، على اختلاف الأنظمة السياسية المتعددة، فقدتم احتكارها من قبل النخبة العسكرية والتي استمدت شرعيتها من الثورة التحريرية حيث كان حزب جبهة التحرير الوطني توجهاته إيديولوجية وسياسية لا غير.»[1]

أدى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر إلى استياء الشعب ودفعه للخروج إلى الشارع، مما يعكس حالة الإحباط والسخط أمام الظروف المعيشية الصعبة ورغبة المواطنين في تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي.

«يتبين من تحليل جذور الصراع في الجزائر أن هناك أسبابا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية أدت إلى اندلاع أحداث أكتوبر التي شكلت نقطة تحول في المجتمع الجزائري، وقد استجابت الدولة لهذا الحدث بفتح المجال للحوار والتعددية السياسية، مما أسفر عن ظهور العديد من الأحزاب التي تعكس مواقف تتسم بالتعصب وضيق الأفق.»[2]حيث شهدت الجزائر تجربة صعبة في مكافحة الإرهاب بعد توقف المسار الانتخابي في عام 1991م ، تعود جذور المشكلة إلى الفترة التي سبقت، ذلك منذ الاستقلال حيث تميزت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بتناقضات واختلالات هذه العوامل أدت إلى تفاقم العنف السياسي بين النظام الحاكم والجبهة الإسلامية مما ساهم في تأجيج الصراع.[3]

«تعد الرواية الجزائرية المعاصرة المرجع المؤرخ لكل الأحداث التي مر بها الوطن إذا تعرضت لمختلف التحولات على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي والأمني.»[4]فهي إحدى المصادر التوثيقية للتاريخ الوطني،إذ تعبر هذه الروايات عن تجارب الناس والصراعات التي مرت بها البلاد، مما يجعلها شاهدا على

[1] – المرجع نفسه، ص 40.

[2]– المرجع نفسه، ص 67.

[3] – ينظر:عصبي حليمة: سعدي هاجر: المصالحة كمرتكز في السياسة الخارجية الجزائرية في ظل التقارب الدولي لمكافحة الإرهاب، مجلة قضايا معرفية، جامعة الجلفة،ص8.

[4] – زينب خوجة: النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء، مجلة النص جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، المجلد 9،العدد1،2023، ص 249.

الأحداث الهامة في تاريخ الجزائر.«إذ ورثت الجزائر بعد الاستقلال وضعا اقتصاديا واجتماعياكارثيا كنتيجة منطقية للاستعمار وسنوات الحرب المدمرة .»[1]

تتناول مثلا رواية "المراسيم والجنائز" لبشير مفتي الأزمة التي عاشها المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء، يستعرض فيها مشاهد دموية تعكس واقع العنف، الموت، كما تبرز الرواية الأبعاد السياسية والاجتماعية والنفسية للأزمة، والتي كانت مدينة الجزائر خلفية للأحداث المأساوية التي تعكس صراع القوى بين المعارضة والنظام.[2]

«كما وظف السارد لغة عنيفة من خلال تصويره للحظة الانفجار الذي حول مدينة الجزائر إلى وطن الهلاك والخراب ومقبرة جماعية من الجثث المتفحمة فالروائي قد صور مأساة وطنية تعبر عن واقع مرير ومتأزم عاشه الشعب الجزائري.»[3]استخدم الروائي لغة قوية لتصوير الانفجار مما يعكس حجم الكارثة التي أصابت الجزائر، ويُظهر ذلك عمق المعاناة والدمار الذي حول المدينة إلى رمز للموت معبرا عن واقع مؤلم يعيشه الشعب.

«أول رواية لفضيلة الفاروق في الألفية الثالثة تاء الخجل" وفيها تتعرض فضيلة إلى اختطاف الفتيات واغتصابهن في العشرية السوداء بالجزائر، مؤكدة أن الاغتصاب أصبح إستراتيجية حربية " لذلك كانت الرواية من أجل 5000 مغتصبة في الجزائر) وضد تواطؤ مختلف مكونات المجتمع على احتقار المرأة واستغلالها.»[4]

فالرواية تناولت واقع اغتصاب النساء خلال العشرية السوداء في الجزائر وتدين استخدام العنف الجنسي كسلاح في الحرب وتنظر للضحايا وتنتقد صمت المجتمع وتواطئه ضد المرأة.

[1] – المرجع نفسه، ص 249.

[2] – المرجع نفسه، ص 422.

[3] – المرجع نفسه، ص .422

[4] – الكبير الداديسي: أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة،د ط، ص 187.

«أما رواية رأس المحنة لعز الدين جلاوجي تتحدث عن زمنين مختلفين في تاريخ الجزائر فالأول هو الفترة الاستعمارية التي تميزت بمحاربة المستعمر وإخراجه من أرض الوطن، أما الزمن الثاني هو فترة ما بعد الاستقلال والتي تميزت بصراع اجتماعي داخل الوطن الواحد إلى ما يسمى بالعشرية السوداء.»[1]

ففترة الاحتلال اتسمت بالمقاومة وفترة ما بعد الاستقلال شهدت صراعا داخليا مؤلما. "حيث أن زمن الثورة كان زمن الشجاعة والوفاء للوطن ومن كبر على هذه العادات والقيم لا يستطيع أن يحيد عنها مهما حاول أما زمن ما بعد الاستقلال فأهم ما ميزه هو الانهزامية.»[2]

فزمن الثورة اتسم بالإخلاص الوطني أما زمن الاستقلال غلبت عليه مظاهر التراجع والضعف والخيبة وفقدان الروح النضالية.

كما تتناول رواية (الشمعة والدهاليز) الأزمة التي عاشتها الجزائر خلال فترة الإرهاب وتعتبر جزءا من أدب المحنة الذي يسجل الوقائع بحذر لغياب رؤية فنية واضحة،وهذا النص يعبر عن أزمة إذ استطاع فك تشابكاتها بعيدا عن مجرد التسجيل والمهادنة، وفي ظل هذا السياق يحتاج الأمر وقت البلورة موقف واضح من الأحداث، مما يجعل البعض بحد ذاته يعكس أزمة قد تثمر أزمات جديدة.[3]

فرواية "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار تعكس معاناة الجزائر خلال العشرية السوداء حيث يتوافق العنوان مع مضمون الرواية حيث ترمز الشمعة إلى الأمل والنور الذي يضيء الطريق للإنسان، بينما تعبر كلمة "دهاليز" عن الضبابية والظلام والطرق الملتوية التي تثير الرعب في النفوس. [4]

كما تناول العديد من الكُتاب مثل واسيني الأعرج في روايته سيدة المقام موضوع تأزم الإسلاميين المرتبطين بالموت والدمار في انحياز واضح للعلمانية وفي المقابل نجد أحلام مستغانمي التي تمثل الجمال

[1] – فاطمة قاسي: أثر العشرية السوداء في الجزائر، جامعة أدرار، ص 181.

[2] – المرجع نفسه: ص 181.

[3]– ينظر:محمد تحريشي: قراءات في الخطاب الروائي، د ط، ص 74–75.

[4] – ينظر: المرجع السابق، ص 177.

الروائي في أعمالها مثل "ذاكرة الجسد" رغم الاختلافات الإيديولوجية واللغات بين الروائيين، يجمعهم تعبير الرواية السوداء وخاصة تلك المترجمة التي تتميز بعدة سمات أساسية. [1]

تعكس الرواية السوداء بشاعة المحنة والأزمة الجزائرية حيث تنتقل من عنف التقاليد إلى عنف المشهد والنص والتخيل، ويعكس هذا التعدد العلاقة الوثيقة بين الرواية والواقع الاجتماعي، ويظهر عنف الجماعات الإسلامية والقمع من السلطات، إذ تمثل اللغة السردية مزيجا من الحميمية والغضب محملة بألم المقاومة ورفض الوضع الدموي ورغم أنها لا تقدم حلولا نهائية تترك فعل القراءة مفتوحاً وتطرح أسئلة ثقيلة مع علامات الاستفهام التعجب.[2]

– الرمزية والجماليات: كيف يعكس الروائيون الجزائريون واقع الحرب بأبعاد رمزية ؟

–البطولة والتضحية أو تصوير الحرب كإرث ثقافي يتجاوز الجغرافيا والمكان :

عكس الكتاب الجزائريون واقع الحرب بأبعاد رمزية في الرواية الجزائرية من خلال تصوير الاستعمار كقوة ظلامية، وتجسيد الوطن كأم تنتهك وتقاوم، والبطل الثوري كرمز للفداء والحرية، مما يضفي عمقاً إنسانيا ووطنيا على سردية النضال.

تعد رواية اللاز للطاهر وطار من أبرز الروايات الجزائرية المكتوبة بالعربية، تبرز تفاصيل الثورة الجزائرية وأسباب قيامها، فاللاز يمثل الشعب الجزائري بكل فئاته الذين شكلوا طاقة حيوية دفعت الثورة إلى الانطلاق بدءا من الفلاحين والأميين وصولاً إلى الخائنين الذين عادوا للانخراط في الكفاح، وفي الرواية يقدم الطاهر وطار نقدا سياسيا من خلال استعراض الصراع بين الثورة والاستعمار وكذلك التوتر بين الثوار الشيوعيين، وثوار جبهة التحرير الوطني. [3]

[1] – ينظر: عامر رضا وأكربيع نسيمة: رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة، ص 241–242.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص 242.

[3]– ينظر:نوال بومعزة: الثورة في الرواية العربية الجزائرية من الواقعي إلى المتخيل – دراسة موضوعياته، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة ص 02.

أما في رواية الزلزال فقد أثارت كثرة الدراسات والمذكرات النقدية حولها اهتمام النقاد، وقد ابتكر الكاتب نموذجا جديدا للبطل من خلال استخدام الرمز، إذ جعل شخصية عبد المجيد بو الأرواح تمثل الطبقة الثرية التي تمتلك ثروات الفلاحين البسطاء المعروفين بالخَمَاسة .[1]

كما تتميز رواية الزلزال بتفردها عن الأنماط التقليدية، رغم احتفاظ كاتبها ببعض ملامحها،إنها تعتمد على نظام داخلي خاص بها مما يضفي عليها سمة الحداثة من خلال الاشتغال على اللغة بشكل إبداعي، وقد تجلى أيضا في أعمال الطاهر وطار الأخرى كتجربة في العشق والشمعة والدهاليز حيث حرص على تنويع البنية السردية وتوظيف الأمكنة وتكثيف الأزمنة بتداخل الحاضر مع ذكريات تاريخ الجزائر عبر الاسترجاع وإعمال الذاكرة.[2]

تعكس رواية طيور في الظهيرة التغيرات الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع الجزائري وحالة الفوضى والقلق التي يعيشها الأفراد في المدينة حيث يصبح الحديث عن الهموم جزءًا من الحياة اليومية مما يعكس ضغوط الحياة وتغيراتها، فالمدينة هنا تمثل فضاء يتجمع فيه الناس مع آلامهم وهواجسهم،مما يعكس توتر الحياة المعاصرة.

تدور الأحداث في الرواية بشكل أساسي في الغابة وفي الواد بعيداً عن المدينة وأحيائها الشعبية مثل حي القصبة الذي كان مركزًا للكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، يتميز حي القصبة بجغرافيته المعقدة وكثافته السكانية مما ساهم في نجاح العمليات الفدائية هناك .[3]

أما في ذاكرة الجسد تشابك حياة شخصيتين رئيسيتين خالد وحياة من خلال روابط الماضي وذكرياتهما خالد هو رسام شارك في الثورة التحريرية ويواجه تحديا بعد إصابته حيث تفقد يده اليمنى، ما يمنعه من العودة إلى صفوف جيش التحرير في المقابل سي الطاهر والد حياة يظل ثابتا حتى يسقط

[1]- ينظر:المرجع السابق ص 02-03

[2] - ينظر:نوال بومعزة: الثورة في الرواية العربية الجزائرية من الواقعي إلى المتخيل، ص 03.

[3] - عبد الفتاح عثمان: الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع، ص 86.

شهيداً يغادر خالد الوطن إلى فرنسا عام 1973، حيث يلتقى حياة المعروفة. باسم كاترين في باريس تنشأ علاقة عاطفية رمزية تتجاوز الفارق الزمني وتعكس تجاربهم المشتركة وإيديولوجياتهم كما تكشف لوحة بعنوان "حنين " مشاعر خالد تجاه كاترين، حيث تمثل وجه طفلة رسمها في زمن الثورة.[1]

«وانطلاقا من العنوان نجد التاريخ يحضر مادة أساسية في نص الرواية فالذاكرة تحمل الدلالة الذاتية، كونها ملتصقة بذاكرة الشخصيات وفي الوقت ذاته فهي دلالة تاريخية واجتماعية إشارة إلى التاريخ الوطني الذي يسترجعه الراوي الشخصية في النص الروائي ليقرأ به الزمن الحاضر، بينما يرمز الجسد إلى الأرض/ الوطن وما تحمله من دلالات رمزية معلقة بالذات والهوية والانتماء الحضاري الوطني .»[2]

فالتاريخ له أهمية كبيرة في الرواية حيث يعتبر الذاكرة الخاصة بالشخصيات مرآة التاريخ الوطنى، وقد تساعد في فهم الحاضر فالجسد يرمز للوطن لذا تختلط الرواية بين الذات والتاريخ، لتعبر عن تجربة الشخصيات وعلاقتها بالوطن والمجتمع.

[1] -ينظر: علال سنقوقة: المتخيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية السلطة السياسية،ص180.

[2] - ينظر: المرجع نفسه،ص181.

الفصل الثاني

جماليات الرؤية وتقانات السرد في رواية " نوار الملح" لعبد الغني زهاني.

✓ المبحث الأول: مستوى التقانات السردية

- الشخصيات
- الزمان والمكان
- جمالية الاستباق والاسترجاع

✓ المبحث الثاني:تعدد الأصوات السردية:

- الرؤية السردية
- الحوارية وتعدد الأصوات

الفصل الثاني: جماليات الرؤية و تقانات السرد في رواية"نوار الملح" لعبد الغني زهاني

تمهيد:

تتعدد قراءات الباحثين حول مفهوم كلمة الحرب، وكثيرا ما يربطها بعضهم بالثورة، وهذا ما يدفع الكتاب للتعبير عن مساندتهم لأصحاب الحق والضعفاء في مواجهتهم للظلم والاستبداد والاستعمار، حيث نسعى من خلال دراستنا التطبيقية على رواية (نوار الملح) لـ عبد الغاني زهاني إلى إعادة صياغة هذه التيمة عبر الأحداث الغنية التي تعكس الواقع وتجلياته عبر العناصر السردية من شخصيات، وزمان ومكان، ولغة.. وكل ما يحيط بالرواية ويخدم الحقل الثوري الذي قام على إثره المنجز السردي، واستطاع عبره التأثير في القارئ.

أولا:مستوى التقانات السردية:

1-الشخصيات:

من خلال تأملنا لرواية " نوار الملح " استكشفنا أن الروائي عبد الغني زهاني جعل للشخصيات علاقة ودورا بارزا وأساسيا في تصوير الحرب، حيث أنها ساهمت بشكل كبير في صناعة الأحداث وتطورها، و التي تعتبر جزءا أساسيا من تجربة القارئ، لأنها تترك تأثيرا عليه، كما أن الشخصيات تمثل محور الرواية و المرآة العاكسة للأحداث داخل النص السردي، مما يجعلها عنصرا أساسيا في تحريك الحبكة، فمن خلالها يتحدد موضوع الرواية بشكل واضح وأدق، وارتبطت كل شخصية بالحرب من منظور مختلف، فمنها من كان من ضحايا الحرب ومنها من كان مشاركا فيها.

تعرف الشخصية على أنها«مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء،وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص»[1]، وتتخذ في الرواية دورا محوريا، حيث "تشارك في أحداث الرواية سلبا أو

[1]-يمينة براهمي: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية المركز الجامعي علي كافي تندوف، الجزائر، مج 05، ع01، ص63.

إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف»[1]، وتنقسم الشخصيات في الرواية إلى نوعين من حيث دورها الوظيفي، شخصيات رئيسية، وشخصيات ثانوية، وكلا النوعين لهما علاقة وطيدة بتيمة النص، بل تتفاعل معه، وتعطي الأحداث أبعادا رمزية ومعنوية، وفي هذا العنصر سنقف عند الشخصيات الرئيسية والثانوية في الرواية ونبين علاقتهما بتيمة الحرب.

أ- **الشخصيات الرئيسة وعلاقتها بتيمة الحرب:**

تعرف الشخصيات الرئيسية بأنها « الشخصية التي يكون لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة، وذلك من خلال الوظائف التي أسندت إليها، فيجعلها الروائي تتربع على عرش الرواية، وتتصدر قائمة الشخصيات الموجودة فيها»[2]حيث تحتل الشخصية الرئيسية مكانة بارزة في العمل الروائي وتأثيرا كبيرا في سير الأحداث، وغالبا ما تكون محور القصة، وتدور حولها معظم الأحداث، وتتفاعل مع الشخصيات الأخرى بشكل مؤثر.

1-شخصية أندريه:

يرجع اسم أندريه إلى الاسم اليوناني أندرياس Andreas، وهو الشكل القصير من أي من الأسماء المركبة المختلفة المستمدة من الجذر andr- الذي يفيد معنى الذكورة أو 'الرجل المحارب"[3]

وقد تردد ذكر اسمه لفظا أكثر من 30 مرة في الصفحات الآتية:(5.10.11.31.33.34.39.47.49.50.51.76.78.79.80.81.82.95.97.107.10 8.115.116)[4]

يستهل الروائي عمله بتقديم الشخصية الرئيسة واصفا ملامحها في قوله: «وجهه الطويل الحاد ونظرته الثاقبة، ورغم تقدم العمر مازال متماسكا وعوده مستقيما لولا تلك الشعرات البيضاء المتناثرة في

---

[1]-عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية "دراسة في ثلاثية خيري شلبي، (الأمالي لأبي علي حسن ولد خالي" مجلة عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص68.

[2]- يمينة براهيمي: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا، ص65.

[3]-.https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ 2025\4\2 على الساعة 14:40

[4]- عبد الغاني زهاني: نوار الملح، الجزائر تقرأ للنشر، الجزائر، 2017 ، ص 5/ 116.

أعلى رأسه»[1]ومع أن (أندريه) لم تكن له علاقة مباشرة بالحرب الجزائرية الفرنسية إلا أن استخدامه كان رمزا دالا على الآخر الغربي الذي يتمتع بالمكانة والحقوق منذ ولادته، فقد ولد ليصبح سيدا بالوراثة، وهذا كان جليا من خلال البعد الاجتماعي الطبقي الذي جسدته عائلة(أندريه) في الرواية من خلال امتلاكها لبساتين النخيل في (جامعة) والمفرز الوحيد فيها:« يأتي أندريه إلى المفرز بعد أن يأخذ لفافة العرعار عند عمارة ويتبادل معه بعض النكات البذيئة، يخلو مع المبروك في مكتبه يتحدثان في شؤون العمل ثم يخرج أندريه يسير بضع خطوات بين صفوف البنات متظاهرا بمراقبة عملهن بينما يتفحص أجسادهن»[2]، وهذه الصورة التي قدمها الراوي لنا تكشف طبيعة أندريه الغريزية.

ويبدو أن فتى العائلة الوحيد كان يستميل مظهره النظيف فتيات المنطقة في إشارة إلى التابع المنبهر:«كانت الفتيات تسترقن النظر إليه وهو يمشي مشيته الوئيدة الواثقة يستنشقن عطره الذي يتضوع في هذا الفضاء الذي تعشعش فيه رائحة التمر والعرق»[3]ذلك كله يفرز لنا مجموعة من الدلالات المرتبطة بالمتضادات الكامنة في هذه الشخصية، والتي جمعت بين الهجنة والسيادة والضعف والتملك وطيش الشباب ورزانة الشيخوخة، بين الاندفاع وراء الغريزة واستغلال المواقف كما جرى عندما هم باغتصابه لزهية وهو ثمل:«فدفع زهية داخل المفرز وأغلق الباب، شرعت تصرخ وتركض وسقط عنها شالها بين في مكانه يراقب هيجانها ويسد عليها المنافذ كأنه يستمتع بالمشهد، ترجته بالكلام والدموع أن يتركها تذهب، لكنه لم يفهم الكثير مما قالت وراح يدنو منها قليلا حتى أصبح بينه وبينها خطوة...فراحت تلوح بيديها لتمنعه من التقدم أكثر فأمسكها بإحكام وسحبها إليه حتى ألصق جسمها بجسمه وشعر... فتدفق الدم مع الخمر بغزارة في عروقه وأمسك رأسها بيديه... لم تقو الفتاة على المقاومة فسقطت »[4] وقد نتج عن هذا الفعل المخل ميلاد ابن غير شرعي.لكن شخصية أندريه تظهر في الرواية على أنها شخصية نامية، حيث اعترف بخطئه الكبير بعد مرور سنوات طوال على اقترافه، وذلك بعد زواجه

[1]-عبد الغني زهاني: نوار الملح، ص 6.

-[2]المصدر نفسه، ص 76.

[3]-المصدر نفسه، ص 76.

[4]-المصدر نفسه، ص 82.

وميلاد ابنتيه ثم وفاة أمهما، وبقائه وحيدا مع كارمن يحاول إصلاح الكسر الذي تركه خلفه في الجزائر، فيهب للسفر إليها، ثم يلتقي بـ عيسى وابنه الأسعد، فيواجههما مبرزا نيته في تصحيح خطئه قائلا:«أعذرني يا سيد عيسى إذا كان هذا الولد من صلبي فالأصح أن يأخذ اسمي»[1]، لكن محاولة إصلاح الخطأ ظلت معلقة في الرواية، لكن لشخصية أندريه رمزية خاصة في الخطاب الروائي، فهو يرمز إلى المستعمر، وأما ابنه أسعد فهو يرمز إلى العلاقة الهجينة في ثقافة الشعوب المستعمرة.

2-**شخصية زهية:**

زهية اسم علم مؤنث عربي، معناه الصافية اللون، اللامعة، المشرقة، المتباهية. والزاهية: الريح التي تهزُّ الأغصان، وأصل اسم زاهية عربي، وقد تردد ذكر اسمها لفظا أكثر من أربعين مرة في الصفحات الآتية:(22.51.55.56.65.66.67.68.74.75.76.77.81.82.87.89.90.91.9 .3.103

[2] (106..105..104

قدم الروائي شخصية زهية بصفتها الفتاة الخجولة ذات الحياء الآسر، وهو الشيء الذي يصد عنها عيون المتلاعبين عنها أمثال (السي المبروك) الذي نعتها لـ أندريه بقوله:(إنها امرأة معقدة)[3].

تتميز (زهية) بسمرة جميلة ولافتة جعلت ابن الرومي يتتبع تفاصيلها و:« يتأمل أصابعها الرفيعة السمراء وهي تسحب التمر بخفة»[4]، تلك السمرة التي ترمز إلى الصحراء الجزائرية المبجلة، موطن الهوية ومستقرها، ويبدو أن صورة غلاف الرواية لها علاقة بذلك، عبر لباسها التقليدي والشال الملفوف حول الشعر، وقد ارتبط وجود الشخصية بتيمة الحرب إذ تبدو من خلال دورها في الرواية كونها زوجة مجاهد وابنة شهيد وعاملة في مفرز التمر كأداة تحريك لمجرى الأحداث، فحادثة قتل أبيها على إثر دهسه من

[1]-عبد الغني زهاني،: نوار الملح، ص 115.

[2]-المصدر نفسه، ص 22،106.

[3]-المصدر نفسه ص 76.

[4]-المصدر نفسه، ص 77.

قبل معمر طائش كان نقطة الانتقال من الصمت إلى الانتفاضة الشعبية في (جامعة).فأهالي (جامعة) لم يمروا مرور الكرام على هذه الفاجعة، وبعد وقت قصير ستقوم مسيرة الع

مال والفلاحين في 5 ماي 1952 م منتفضة على الأوضاع المزرية والظلم الذي يجسده المعمرين في الدشرة، كما نلحظ أن الشخصية تظهر قلقة، مضطربة انسجاما مع المحيط الخارجي الذي امتص من الحرب عنفها وغطرستها، و(زهية) تعيش قلق غياب زوجها، وفقرها وعائلتها المكونة من حماتها العجوز وأمها، وقلق الشعور بالخزي والعار الذي هدد نومها بعد انتفاخ بطنها بسبب الحمل:«تشعر باضطراب وانزعاج لم تعهده كئيبة ثقيلة الحركة...لم تعد تكلم أحدا تقريبا، كان شعورا بالعار والغبن يتكور في صدرها»[1]، ذلك الشعور الذي لم تستطع صديقتها (قمرة) التخفيف من وطأته عليها، فقد قسم ظهرها وتسبب في انفصال عيسى عنها بعد الاستقلال، وموتها وابنها لم يبلغ الخمس سنوات بعد.

3- **شخصية عيسى:**

اسمٌ علَمٌ، وإذا جُعلَ عربيّا أمكنَ أن يكون مِن قولهمْ بعيرٌ أعْيسُ وناقةٌ عَيْساءُ، وجمْعُها عِيسٌ وهي إبِلٌ بِيض يعتري بياضَها ظلْمةٌ، أو من العَيْسِ وهوَ ماءُ الفَحْلِ [2]

وقد تكرر ذكر لفظة عيسى في الرواية أكثر من ستين مرة منذ بداية الفصل الثاني إلى نهاية السرد، وتحديدا لا حصرا في الصفحات الآتية:

(18.19.20.25.30.43.44.45.

46.54.56.61.62.63.64.65.67

68.69.70.72.73.74.92.101.

102.103.104.105.109.110.

113.114.115.116)[3]

[1]-المصدر نفسه، ص 87.

[2]-الراغب الأصفهاني: مفردات في غريب القرآن، تح : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت / لبنان، 2008 ، ص 618.

[3]-المصدر السابق، ص 18/ 116.

وإن دل ذلك على شيء فحري به أن يدل على مكانة المجاهد، والرجل الأبي في زمن الثورة المجيدة وزمن الرواية أيضا، حيث نلحظ أن الشخصية تأخذ ملامحها من البيئة الصحراوية فتظهر كما وصفها الروائي بقوله:«كان عيسى رجلا أسمر بادي السمرة، شعره أجعد وقد نبتت في أسفل وجهه شعرات بيضاء مجعدة متناثرة فبدا كأحد سجناء الأبرتايد، خرج لتوه من سجن (بولسمور»[1]، لا أثر للنعيم في معالم تضاريس وجهه، إنه الشخصية الملتصقة بالحرب، وهو الشخص نفسه المحروم من حضن عروسه لأنه اضطر لتلبية نداء الوطن صبيحة العرس، عانى (عيسى) من قهر المستعمر الفرنسي، فلم يكن له حق تشييع جنازة والده وهما مسجونان، ولا الدفاع عن حقه في الانتقام من الشخص الذي سلب منه امرأته مغتصبا إياها وشتت عائلته، وتبدو شخصية (عيسى) مسلوبة الإرادة، رغم طموحها الحالم بإكمال تعليمها في تونس الخضراء، لكن الواقع كان له رأي آخر فقد سار (عيسى) على خطى أغلب الجزائريين آنذاك وقرر الاشتراك في العمل الحزبي بعد التقائه بـ السي بلقاسم:«سر السي بلقاسم وهو يتلقى طلب عيسى بالانضمام إلى الحزب فكثرة المنخرطين تقوي شوكة الحزب وتمكنه من إقامة التظاهرات والمسيرات التي كثيرا ما سمعوا أخبارها في المناطق البعيدة»[2] واشتراكه بالعمل الحزبي يعني أنه قرر الدفاع عن إيديولوجيا معينة.

بعدها التحق برفقاء الدرب المجاهدين، واختفى إلى غاية نيل الجزائر للاستقلال، باحثا عن عائلته التي ماتت كلها ماعدا زوجته الهاربة من العار التي ظل يطالها وابنها الذي حملته من (أندريه)، وبعد اكتشافه لذلك عاد للاختفاء، ثم ظهر في آخر الرواية ليعطي أندريه درسا في الأخلاق والقيم. ومن هنا نكتشف أن شخصية (عيسى) مثلت القيم الاجتماعية الجزائرية وقت الاستعمار، حيث جسد دور صاحب الأرض مسلوب الإرادة يخدم ويضحي، ورغم ذلك لا يأخذ حقه في أرضه، وهذا الواقع يعكس شكلا من أشكال الظلم والاستغلال.

ونلاحظ من خلال عرضنا للشخصيات الرئيسة علاقتها الوثيقة بالحرب، فكل شخصية كانت تمثل إيديولوجيا معينة، وفئة معينة وقت الاستعمار.

[1]-عبد الغني زهاني: نوار الملح، ص 114.

[2]-المصدر نفسه، ص19.

ب–الشخصيات الثانوية وعلاقتها بتيمة الحرب:

لقد احتلت الشخصيات الثانوية في الرواية مكانة هامة في تصدر المشهد وصناعة الأحداث، حيث نلمح تناسب معاني الأسماء مع أدوار شخصياتها داخل المنجز السردي، فقد بدت الأسماء العربية تحمل الخير والفصل في الحق والمعاناة بينما الأسماء الفرنسية الصعبة النطق لصعوبة مراس أصحابها ولم يعط " القايد الحركي" أي اسم في إشارة واضحة إلى كونه نكرة، يرفضه الشعب ويتقزز من وجوده بينهم، وهذا يدل على القيم المنخفضة التي يتبناها القايد، خاصة فيما يتعلق بخيانة الوطن، وبيع المبادئ والجذور لأجل التمتع بمكاسب يتصدق بها المستعمر على أتباعه، وفيما يأتي نتتبع أبرز هذه الشخصيات.

–أبرز الشخصيات الثانوية في الرواية مع إبراز علاقتها بتيمة الحرب:

1–شخصية السي الطيب:

"السي الطيب" في الرواية شخص بسيط، فلاح خادم للأرض، له ماض مشرف باعتباره إماما سابقا من أهل الحل والعقد في شؤون الدشرة، لكنه لم يسلم مثل البقية من جبروت المعمرين، وقد برز ذلك جليا من خلال الخطاب السردي الواصف للفلاحين:« وهم مع ذلك معرضون للسخرة والعمل في غرس نخل المعمرين والقياد»[1] وقد ارتبطت الشخصية بالحرب ارتباطا مباشرا من خلال كرهها القوي لفرنسا، ودعم الشباب المناضل في الحزب الاشتراكي بل وتشجيع(عيسى) على الانضمام إليه، الشيء الذي تسبب في سجنها ثم استشهادها وسط السجن، ولم تقم الجنازة على (السي الطيب) بل دفنه جنود المستعمر، وهو ما نقرؤه في قوله: « سار رجال في غروب الشمس ذلك اليوم ترافقهم عربة عسكرية ووضع السي الطيب في قبره بعد أن صلوا عليه وعادت العربة بالرجال»[2]، وترك النسوة لوحدهم في الدار بعد أن فقدن الوالد والولد، وفي ذلك رمزية إلى انتشال أصحاب القيم من الأرض، حتى يتسنى لهم بث سمومهم في أرض الوطن، وغرس قيمهم، وتغريب أصحاب الأرض وقتل هويتهم.

[1]– عبد الغاني زاهي: نوار الملح، ص 12.

[2]– المصدر نفسه، ص 55 .

2_شخصية حدة:

تمثل شخصية حدة دور زوجة (السي الطيب) الشهيد وأخت(مسعود) الشهيد الآخر الذي مات إثر الدهس من قبل المعمر (ريشار)، ويعلو صوت الشخصية في اللقطات الأولى من مشهد التقديم للعائلة في الفصل الثاني، وتبدو المرأة صاحبة رأي وسيدة لبيت زوجها، وقد تجلى ذلك في طريقة حوارها أثناء نقاشها وزوجها حول خطبة(عيسى):«نخطب له زهية بنت أخي مسعود هي أنسب واحدة»[1]ثم يسير ذلك الصوت الذي استقو في وجود الرجال إلى الانخفاض في التلاشي، حتى لم يعد موجودا بعد وفاة الأخ والزوج ولحاق(عيسى) بركب المجاهدين،وها نحن أمام حدة أخرى، تلك التي:« لم تعد تستطيع أن تأتي بأية حركة غير تحريك المسبحة في يدها، وعافت الطعام على قلته، ولم يعد أحد يسمع لها صوتا، واعتقدت زهية أنها لم تعد تسمع أيضا إذ لم تعد ترد على تحايا الصباح والمساء وزارتها أكثر من امرأة فلم تر منها استجابة أو انفعالا»[2]، وماتت (حدة) ولم تر عودة ابنها وحيدها (عيسى)، ولم تنعم بعيش بعد خسارة رجال بيتها، كما حرمت من رؤية فرحة الاستقلال وعيشها.إن صورة المرأة المضطهدة في الرواية هي رمز لاضطهاد أصحاب الأرض من قبل المعمرين.

3_شخصية قمرة:

احتلت الشخصية(قمرة) حصة لا بأس بها في الأجزاء الأخيرة من الرواية، فقد تسلمت المشعل بعد وفاة الشخصية الرئيسة (زهية)، وأكملت ما تبقى من المشوار، ظهرت (قمرة) على هيئة الشخص المساند والمساعد للبطلة (زهية) فقد رافقتها طيلة فترة حملها، وهي فترة التحول في الرواية، كما ربت ابنها الوحيد (الأسعد) بعد وفاتها، وظلت تدافع عن عرض صديقتها أمام أهالي القرية: « أشهد أمام الله أنها أطهر امرأة عرفتها»[3]، وقد رمزت هذه الشخصية من خلال معنى اسمها:« القمرة: شدة البياض، أو بياض إلى خضرة»[4] رمزت هذه الشخصية إلى الأمل وبزوغ فجر الحرية والاستقلال من بعد ظلمة

---

[1]– عبد الغني زهاني، نوار الملح، ص 13.

[2]–المصدر نفسه ص 90.

[3]–المصدر نفسه، ص 115.

[4]–ابن منظور: لسان العرب، تح : مجموعة من الأساتذة ، دار المعارف القاهرة ، طبعة جديدة منقحة ، 2016، ج12، ص188.

الاستعمار وقهر الاغتصاب، لهذا وجدت لنفسها دورا مهما حيث طرح من خلالها الروائي حالة الاستشراق لغد مشرق جميل، ويمكن أن تمثل قمرة صورة الوطن الذي لم يستطع أن يأخذه من أصحابه الحقيقيين.

4- شخصية الأسعد:

تمثل شخصية الأسعد شخصية الابن الغير شرعي(ثمرة اغتصاب) أندريه المستعمر الفرنسي لزهية الجزائرية، تحمل في طياتها صراعات هوية معقدة تعاني من انقسام داخلي بين انتمائها للثقافة والروح الجزائرية ورواسب الاحتلال الفرنسي، وهو من الشخصيات التي أسهمت في صنع الحبكة داخل الرواية وإبراز الأحداث، فقد سردت قصته منذ حمل أمه به بالإضافة إلى مولده ونفور أمه منه بعد أن رأت الشبه الطاغي بينه وبين والده البيولوجي «شدة اللون الأخضر في عينيه ...شعره الأملس ويديه وساقيه البيضاوين »[1]وهذه كانت صفات الأسعد الذي كان يلقبه الأطفال بـ" ابن الرومي"، والذي كبر وأصبح مرشحا للانتخابات وفي تلك الفترة ظهر السر الغامض الذي كان مخفيا وواجه الأسعد حقيقة أنه ابن المستعمر الفرنسي ولم يكن منه إلا أن يغادر مصدوما مشتت التفكير.

أما الشخصيات الهامشية فقد كثرت في المنجز السردي، بسبب الأحداث السريعة التي توالت بطريقة مسترسلة، ونذكر منها:

_ مسعود: والد زهية وزوج نجمة،يشتغل في محل الحدادة، توفي في حادث بقرب السكة الحديدية.

_ السي المبروك وهو الذراع الأيمن للقايد والمعمر لالو .

_ الطالب مكي: إمام القرية والمرجع الديني فيها.

_ عمارة السوفي ومصطفى والسي بلقاسم: أعضاء الحزب الشيوعي ونشطاء القرية.

_ كارمن ابنة أندريه من زوجته الفرنسية

[1]- عبد الغني زهاني، نوار الملح، ص 104، 105.

_ عبد الرزاق: أحد أبناء الدشرة الذي عذب وقتل على يد المستعمر الفرنسي،

_ عمارة: صاحب الدكان بجامعة، رجل أعرج.

جماليات المكان والزمان وعلاقتهما بتيمة الحرب:

يسهم كل من المكان والزمان في رواية نوار الملح في تشكيل النص الروائي، فمن خلال اندماجه ما تنتج علاقة ترابط،حيث يتداخلا ليعكسا أبعادا اجتماعية ونفسية وفنية ودلالية تعزز من تجربة القارئ وتعمق فهمه للأحداث والشخصيات، فالزمان في الرواية ليس مجرد إطار زمني للأحداث، بل يحمل دلالات تاريخية تعكس التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري، وقد بني المكان في النص الروائي على عدة ثنائيات منها الانغلاق والانفتاح،وبهذا تصبح جمالية الزمان والمكان في نوار الملح جزءا لا يتجزأ من التجربة السردية.

جمالية المكان:

يعرف يوري لوثمان (Yuri Lutman) المكان: «بأنه مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل: الاتصال والمسافة» [1]، وينقسم المكان في الرواية إلى عدة أقسام نذكر منها:

1/**الأمكنة المغلقة**: وتمتاز بانعزالها عن العالم الخارجي وتقوقعها على نفسها داخل حدودها الخاصة، ويمكن القول إن: (حاجة الإنسان هي ما تربطه بفضاءات يسكنها لتحميه من الطبيعة، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح) [2]وقد تعددت الأمكنة المغلقة في النص منها:

1\1 البيت:

[1]–فاطمة الزهراء عجوج: المكان و دلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، إشراف عقاق قادة ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ،كلية الآداب و اللغات و الفنون ، قسم اللغة العربية و آدابها ، 2017/ 2018 ، ص 17.

[2]–ينظر: الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب محفوظ)، عالم الكتاب الحديث، الأردن ، ط 1، 2010 ، ص 204.

يعتبر البيت مكانا للاسترخاء، والحديث عن الأسرار، والخلوة فقد ورد ذكره في الرواية لأكثر من مرة في إشارة إلى الهدوء والهروب من صخب الحياة وضجيجها، وهذا يعني أنه يمثل المكان الحميمي في الرواية،فهاهو ذا (أندريه) يستمتع بالموسيقى داخل جدرانه مما يوحي بدلالات كثيرة مثل الحب والطمأنينة والوفاء لذكرى الأحبة، وذكر ذلك في المقطع الآتي من الرواية:« عندما يستمع إلى معزوفة: balldess..يحسها في المطبخ تطهو طبق الدجاج مع البطاطس الذي يفضله في آحاد الخريف، حيث بإمكانه أن يأكله وهو يرى من خلال الزجاج أوراق العنب المتساقطة في حديقة البيت»[1]وهذا الخطاب يؤكد على أن الأحداث والأشياء التي يمر بها الإنسان في حياته ترتبط بمشاعره وتختلط بها حتى تصبح جزءا منه، فليست، لكن هذا الخطاب في الوقت نفسه يظهر الاختلاف المعيشي بين المعمرين وبين المواطنين الجزائريين، وبالتالي فإن ذاكرة البيت ترتبط بتيمة الحرب من خلال ما نعيشه فيها، ففي الضفة الأخرى من العالم بعيدا عن فرنسا وفي عمق الجزائر، يعيش الجزائريون أياما عصيبة في زمن الثورة، فلا تكاد تخلو بيوتهم الطينية الصحراوية من الحزن والمعاناة، ونجد ذلك من خلال الرواية وصفا لحالتهم المزرية في الشتاء وهو ما ذكر في قوله:« كانت بدايات الشتاء والندى يتسلل في الليل كأسراب الجراد على البيوت الطينية الملتفة على بعضها البعض يسري في الجدران ويتسلل تحت الأغطية فيغدو للبرد أنياب وإبر يتجاوز اللحم ويصيب العظم مباشرة»[2] وهنا يتحول البيت إلى سجن، فيقتل الشعور حينها من الحميمية واللطف والانتماء إلى العدائية والخوف.

وهو ما نلحظه من خلال دار (الشيخ مسعود) التي تجسد مكانا عدائيا مليئا بالخوف والترقب، فقد «كانت دار الشيخ مسعود بتقددين الجديدة تعج بالرجال، انتصف النهار ولا أحد يدري ماذا سيفعل بهذه الجموع، العربات العسكرية متوقفة عند مدخل البيت، الجنود في كل مكان على الأرض

[1]– عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 8.

[2]–المصدر نفسه:ص 52.

أمام النوافذ والأبواب وفوق السطوح»[1]، ويظهر من خلال هذا الخطاب علاقة متأزمة بين طبيعة البيت باعتباره ذاكرة أمومية كما يقول باشلار[2] ومشاعر الخوف التي تسكن زواياه في الحرب.

وغير بعيد عن هذه الأحاسيس الأليمة، تستر الجدران عوز وفاقة الجزائري الثائر على فرنسا، وفي النماذج الآتية رسم دقيق لما تحمله البيوت من مشاعر الانكسار والوجع، فـ:«في تقددين مساء شيعوا عبد الرزاق بن عوالي الذي لفظ أنفاسه جراء التعذيب المتواصل، وانعدام الطعام، عاد الرجال صامتين إلى بيوتهم، وأوقدت النار في الكوانين، وبدت بعض الأنوار الشحيحة تطل في الكوى، لكن حزنا صامتا ظل أيضا فوق تلك القرى وبدا الأمل هزيلا ضئيل» [3]، ومن خلال النماذج المذكورة، نلحظ تغير دلالة البيت حسب الظرف ومكان تواجده، حيث اختلفت الدلالة باختلاف المكان والطبقة الاجتماعية، فغدى المستوطن متمتعا، آمنا في مقابل اضطراب وقلق وخوف أبناء الأرض داخل بيوتهم زمن الحرب.

2\1 المقبرة:

جاءت لفظة قبر في معاجم اللغة العربية، على هذا النحو الآتي: قبر: القبر: مدفن الإنسان وجمعه قبور، والمقبر المصدر والمقبرة بفتح الباء وضمها: موضع القبور [4]

وقد عبرت المقبرة تعبيرا واسعا عن تيمة الحرب، باعتبارها ملجأ للضحايا الذين أسقطهم العدوان الفرنسي بالجزائر، كما ينظر للمقبرة كمكان مقدس يسكنه الشهداء من المسلمين حيث لم تنقطع الأرجل عن زيارتها لتشييع الجثامين منذ بداية الثورة، وهاهي النماذج تحكي عن علاقة المجاهد والفلاح الجزائري بالمقبرة في قوله: « دفن مسعود في الصباح، لم يكن الجو سيئا لكن النفوس كانت مريضة، سكتوا عن الأمر لكنهم لم يقتنعوا به، ساروا بخطى ثقيلة يحملون النفس على أكتافهم ويدوسون شجيرات (العقة)بأقدامهم والغبار يتعالى خلفهم حتى بلغوا المقبرة» [5] ويقول: «سار رجال في غروب

---

[1]–المصدر نفسه، ص 64.

[2]– ينظر: غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984 ط2، ص 38.

[3]–عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 61.

[4]–ينظر :ابن منظور : لسان العرب، ج 12 ، ص 8.

[5]– عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 29/ 30

شمس ذلك اليوم ترافقهم عربة عسكرية ووضع السي الطيب في قبره بعد أن صلوا عليه »[1]لقد سكنت أرواح الشهداء مثواها بعد صراع طويل مع المستعمر الغاشم، لتظهر المقبرة من خلال هذا مدخلا يؤدي بهم إلى الجنان الواسعة، أين تتنعم أرواحهم الخالدة لترتاح وطأة المستدمر الفرنسي، ومن خلال ارتباط المقبرة بالحرب والشهادة أصبح المكان مميزا.

1\3 السجن:

بنيت السجون حتى في المداشر والقرى لعزل الناس عن الثورة، وترهيبهم من عواقب الانضمام لها، فكان محلا للأوجاع والآلام وأصناف التعذيب والإهانة واللاإنسانية، وسجن (كورنو) شاهد على هذا: « في برج كورنو السجن المحلي بجامعة خيمة كبيرة وسط الفناء، زج بكل الذين جمعوا من القرى الست من الذين ثبث تورطهم في الثورة أو حامت حولهم شبهة بذلك»[2] لقد كان موطنا للخوف والرعب والبشاعة بسبب أصناف العقاب المسلطة على الجزائريين فيه، نلحظ كل ذلك في مقاطع عديدة في الرواية منها المقطع الآتي: « لكنه قرر أن يمضي في تعذيبه حفاظا على هيبته وهيبة سجن كورنو، دفعه نحو مولد الكهرباء وبدأ الجنود مراسيم العذاب الليلية»[3] فظهر السجن كمكان للرباط والصبر والشجاعة، فلم يستطع الاستعمار نأي الشعب عن الثورة رغم أصناف العذاب التي سلطها عليه، بل تعامل المجاهدون مع العذاب بصمت وسمت وتحمل دون أن يأخذ من أفواههم معلومة واحدة تكسر جناح الثورة.

2/ الأمكنة المفتوحة:

« يعد المكان المفتوح حيزا مكانيا خارجيا لا تحده حدود ضيقة، وهو يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق[4] والمكان المفتوح هو الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر و

[1]-المصدر نفسه، ص 65

[2]-المصدر نفسه، ص 57

[3]-المصدر نفسه، ص 59

[4]-ينظر:أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)،دار أمل للطباعة والنشر، د ت، ص 51

يزخر بأشكال متنوعة من الحركة، فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة»[1]ونحاول استنباط الدلالات المتعلقة بها في المنجز السردي الذي بين أيدينا:

1/2/ السوق:

يعد المكان مجمعا للأفراد باختلاف طبقاتهم وفئاتهم العمرية وثقافاتهم، وقد جاء ذكره في روايتنا باعتباره فضاء يضم ذكريات جميلة تارة، وباعتباره فضاء للمقاومة والاستبسال تارة أخرى، أما ما اختص بالذكرى السعيدة فقد ورد في المقطعين الآتي ذكرهما:

«توغل في السوق القديمة عابرا بين السيارات المصفوفة على جانبي الطريق، والخضر والفواكه المعروضة بجانب الألبسة والخردوات»[2] و«عندما استدار ناحية السوق قابلته صيدلية هي ذاتها الصيدلية التي كانت تملكها سلطانة اليهودية...ابتسم وهو ينظر داخل الصيدلية »[3] وهنا يتحول السوق باعتباره مكانا مفتوحا إلى مكان حميمي في الرواية نظرا لارتباطه بذكريات جميلة، وتارة أخرى إلى مكان عدائي.

كذلك نلمس استغلال أهالي(جامعة) للسوق في فعالياتهم السياسية، فقد استطاعوا أن يفرضوا الإضراب على أرضه:(دخل أندريه السوق ووقف عند باب عمارة السوفي، كان الدكان مغلقا على غير العادة والساعة تجاوزت العاشرة، وكذلك رأى بقية الدكاكين بوعلام الخياط، إسماعيل الساعاتي، لا دكاكين مفتوحة اليوم، حتى باعة الخضار لم يأتوا اليوم..رأى قوات فرنسية تداهم السوق وكذلك أبواب المحلات لكسر الإضراب)[4]، ويظهر الخطاب كيف يعكس المكان الأوضاع السياسية التي كان يعيشها الشعب الجزائري، فالإضراب وغلق السوق يعني رفض الواقع الاستعماري والضغط الذي يمارسه المستعمر على أبناء الوطن، واستغلالهم.

[1]– عبد الحميد بورايو: منطق السرد، دراسات في القصبة الجزائرية، منشورات السهل الجزائر، د.ط، 7005، ص 692

[2]– عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 32 .

[3]–المصدر نفسه: ص 32

[4]–المصدر نفسه:ص39 .

بالمقابل بادرت قوات الاحتلال الفرنسي باجتياح السوق ومحاولة إرهاب القاطنة فـ: « لم يعد الجلوس في المقهى ولا التجول في السوق آمنا، فأسرع السي بلقاسم في سيره وهو يعبر بالقرب من المسجد الكبير القريب من بيت القايد » [1]

ومنه يمكننا القول إن السوق لم يعد مكانا للبيع والشراء فقط، بل صار مرتعا للثورة والثوار في معركتهم ضد فرنسا.

2/2/ الحقل:

رمز الحقل من خلال الرواية إلى الوطن، وقد تم توظيفه في تهريب الأسلحة وفرار المجاهدين من عيون الاحتلال الفرنسي، كما استعمل كمقر لاجتماعهم، ومن الأمثلة الواردة في ذكر المكان نذكر:

« تقاطر العشرات خفية بعد العصر إلى أقاصي البساتين، سلك كل واحد طريقا مختلفا بين النخيل الكثير حتى بلغوا المكان الموصوف، تفاجأ البعض من البعض والتقى كل واحد بمن دعاه، ثم ظهر رجل نحيف طويل بسمرة نحاسية وراح يخطب في الحضور بضرورة الانضمام إلى الثورة ومساعدة المجاهدين والمساهمة بكل ما يملكون» [2] فقد مثل الحقل غطاء للمجاهدين، حيث حضن ثورتهم وحصنت طرقاته الصعبة قضيتهم.

2\3-المقهى:

يعتبر المقهى مكانا مفتوحا وهذا ما جاء المقهى عليه في الرواية، حيث يعد السكان المقهى مكانا يتواصلون عبره مع العالم، ففيه تجري معرفتهم بالأحداث الوطنية والدولية، حيث اجتمعوا فيه للاستماع إلى ما وصل إليه الوفد الجزائري المتحاور مع فرنسا في المذياع، وهاهي الأخبار السارة تتوالى، حيث:«هدأت الحرب في الجبهات، وبدأ الحديث عن مفاوضات تحدث هنا وهناك، كان أهالي الدشرة يسمعون هذه الأخبار دون إدراك تام لمعناها، في مقهى جامعة التي عادت له بعض الروح في هذه الأيام، يجلس بعض المعمرين في حالة تذمر وعدم ارتياح لما يجري في إيفيان من مباحث بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني، يتابعون الأخبار على المذياع بعصبية وانزعاج من ضوضاء بعض الجزائريين الذين

[1]-عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 35 .

[2]-المصدر نفسه ص 44.

يتجادلون في جدوى تلك المفاوضات»[1]، لقد استطاع مقهى التيجاني أن يكون مسرحا يستطيع من خلاله الجزائري إظهار فرحته بانتصار ثورته على المحتل، وإزعاج المعمرين الذين لطالما احتقروه في أرضه، وقللوا من قيمته الفكرية والإنسانية.

2/ الزمن:

يعتبر الزمن من أهم العناصر حيث يحتل دورا محوريا في تشكيل البنية السردية، حيث يحتل أهمية بالغة، إذ يلعب دورا جوهريا في تشكيل الحبكة السردية وإبراز التحولات والتغيرات، مما يمنح الرواية عمقا وواقعية.

وفي ذلك يقول (عبد الملك مرتاض):«لقد كان مفهوم الزمان ولا يزال من الإشكالات العويصة التي تشغل اهتمام الباحثين، ولم يفصل في تحديد مفهومه بعد»[2]، وفي رواية "نوار الملح" نلمس علاقة الزمن بالحرب أو علاقة الحرب بالزمن إن صح القول في عدة جوانب، سنحاول تسليط الضوء على معظمها في عنصرنا هذا حيث يظهر مستويين من الزمن لهما علاقة بالحرب وهما:

1/2/ الزمن النفسي:

يعرف الزمن النفسي على أنه «ذلك الزمن الذي يتعلق بالذات، وما يعتريها من مشاعر وأحاسيس وتقلبات»[3]ويظهر جليا من خلال النماذج الآتية:

« وتبقى النسوة متمسكات على مجمر الصبر حتى تسأم منهن الحياة فتسلمهن إلى الموت»[4]ويبدو الزمن هنا طويلا باهتا، يحمل في طياته كثيرا من معاناة النساء في غياب أزواجهن عن البيوت بسبب الحرب، وهو ما يؤكده قول الراوي: «تستيقظ في الصباح وتجلس على سجادة الصلاة لا تغادرها إلا بعد الضحى...في أوقات كثيرة تكون غائبة عن كل ذلك في عالم لا يمكن لأي كان تخيله، أحيانا يعتقد

[1]–المصدر نفسه، ص 94.

[2]–عبد المالك مرتاض: الميثولوجية عند العرب (دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، 1989 ، ص 76 .

[3]–سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، ط 1 ،1985 ، ص 52 .

[4]– عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 15 .

عيسى وهو يمر بها وهي على تلك الحالة أنها تطلب من الله الموت فهو يرى زهدها في الحياة» [1]، فالمفارقة التي يكشف عنها الخطاب كون الصباح زمن التجدد، والأمل والتفاؤل، لكنه يتحول هنا في تعالقه مع الحرب إلى مساحة للتنفيس والاختلاء بالذات والانعزال عن العالم.

2/2/ الزمن المتقطع:

يحضر الزمن المتقطع في الرواية لأسباب متعددة على حسب رؤية الروائي، ومثل هذا الزمن لا يكرر نفسه إلا نادرا جدا فهو زمان طولي لكنه بالإضافة إلى ذلك يتصف بالإقطاعية التعاقبية [2]، حيث توجد العديد من الأمثلة على هذا المستوى من الزمن في روايتنا نذكر أهمها:

«ويحضر طعامه من بيت أخيه اللصيق ببيته منذ أن فقد أسرته كاملة بعد مسيرات 8 ماي 1945 في مأساة شخصية تزامنت مع المجازر الوطنية»[3]، ويظهر هنا تشظي الزمن وانقطاعه مع ضمان تعاقبيته، فبعد المأساة الوطنية التي مضى عليها زمن وانقطع وجودها تظهر الشخصية تعاطفها وتلاحمها مع من بقي حيا من عائلتها بعد المجزرة المرتكبة في حقهم.

ونجده في قوله: "وفي هذه الليلة دقت الساعة العاشرة، ولم يسمع المساجين صوت سيارة الكورونال فدب فيهم أمل حذر في أن تكون هذه الليلة بلا تعذيب...وجاء الكورونال متأخرا بربع ساعة"[4] حيث نلحظ تقطع الزمن، وخروجه عن مساره المعتاد، ثم عاد مرة أخرى، وهذا ما نلمسه من خلال انتظار المساجين ساعة مجيء الكورونال ليتفاجؤوا بتأخره وعودته للسجن بعد مضي ربع ساعة.

وينقسم الزمن أيضا إلى عدة أقسام، تعلق بعضها بتيمة الحرب في روايتنا، ومن ذلك"

[1]-عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 63 .

[2]-ينظر: عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 175.

[3]-المصدر السابق: ص 70.

[4]-المصدر نفسه، ص 58.

***الزمن الماضي:**

إن زمن الماضي فهو «ركن الاسترجاع حين يتم استحضاره عبر الذاكرة لإعادة تفسير الزمن تفسيرا جديدا على ضوء الحاضر أو إبرازه كما هو»[1]،ويظهر هذا الماضي ليكتسح الرواية بعد أول قدم خطاها "أندريه" على تراب الجزائر، وبعد مرور خمسين عاما من خروج المعمرين من (جامعة) واستقلال الجزائر، يعيش (أندريه) هذا الماضي، ويحاول إيجاد نهاية لقصته مع (زهية)حيث يبدأ بتذكر الأحداث التي مرت به طيلة وجوده في الجزائر وقت الاستعمار الفرنسي، متتبعا خيوط القصة وصولا إلى التقائه بـ (قمرة) وبعدها اصطدامه بخبر ترشح أسعد للانتخابات المحلية بعد رؤيته لصورته على جدران القرية، أي صورة (أندريه) عندما كان شابا: «ظهر أندريه بين الجموع نحو الصفوف الأمامية...تراجع الأسعد قليلا كي يرى الرجل الواقف أمامه جيدا، رغب في مرآة ليتسنى له المقارنة...يتفحص كل جزء فيه»[2]، وقد ساد معجم الماضي ليعبر عن نفسه من خلال مجموعة من الألفاظ الدالة عليه مثل: (جذورها، ضاربة في الماضي، خيوط متلاشية..).

-الاسترجاع (analepse):

إن استخدام الروائي لتقنية الاسترجاع كمفارقة زمنية تخدم الماضي، وتجلت في العديد من النماذج داخل السرد.

ويمكن تعريف الاسترجاع على أنه: «مجموعة من الأحداث والمواقف لا يحكمها مبدأ كرونولوجي بقدر ما يحكمها مبدأ غير كرونولوجي(فضائي، موضوعاتي...)»[3]،وهاهي ذي نساء الدشرة الثكالى والوحيدات يتذكرن أزواجهن بين الفينة والأخرى. وهو أيضا« عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، وتسمى كذلك عملية الاستذكار»[4]حيث هو تقنية سردية هامة

---

[1]-ينظر علي آيتأوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 1 ،2005 ، ص 159 .

[2]- عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 115 .

[3]-جيرالد برانس : قاموس السرديات ،تر : السيد إمام ،ميريت للنشر و التوزيع ،مصر ،القاهرة ، ط 1 ،2003 ، ص 195 .

[4]- عمر عاشور ابن الزيبان: البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومه، للطباعة، الجزائر،دط، 2010، ص 18.

تستعمل لإثراء العمل السردي من خلال نقل القارئ إلى الماضي لتقديم خلفية عن الأحداث الجارية لتوضيح دوافع الشخصية.

« نهيق الحمار في آخر كل يوم يذكر حدة بالسي الطيب وهو يتفقد الزريبة، ويطعم حيواناته»[1]، حيث ظلت العجوز تستحضر صورة بعلها الشهيد كلما نهق الحمار في المساء، وإن دل ذلك على شيء فهو يدل على الوفاء والاشتياق له.

لكن من جهة أخرى نجد الزمن الماضي في استرجاع زهية صورة اغتصابها «تنتابها الأفكار السوداء، صور ذلك اليوم الأغبر المشؤوم، كلما أغمضت عينيها» [2]وشعور دائم بالذنب والكره

والاضطراب ينتاب زهية عندما تتذكر يوم اغتصابها من قبل أندريه.

ونجد استذكار أندريه لملامح (قمرة) وما كنت عليه في شبابها وما آلت عليه الآن حين تقدم بها السن في قوله:« كان أندريه يجاهد كي يسترجع صورة الشابة التي عرفها في الماضي، خصلة الشعر السوداء التي كانت تطل من وراء شالها عينيها السوداوين الحادتين حاجبيها المتصلين كهلال، كل ذلك انسحب وراء تجاعيد كثيرة وشعر أبيض »[3]

ونجد أيضا استخدام الكاتب لتقنية الاستباق في محاولة لكسر رتابة الزمن وبعث الحيوية داخل المحكي.

_ **الاستباق (prolapse)**:

ويعرف على أنه«تقنية من تقنيات المفارقة السردية وفيها يقوم الكاتب بالقفز إلى المستقبل وبالتالي التطلع إلى ماهو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي»[4]، ويعرف أيضا بأنه«عملية سردية تتمثل

[1]–عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص 65

[2]–المصدر نفسه، ص 87 .

[3]– عبد الغني زهاني: نوار الملح، ص 50.

[4]– جيرار جينيت: خطاب الحكاية ،(بحث في المنهج) ، تر : محمد معتصم عبد الجليل الأزدي و آخرون، الهيئة التامة للمطابع الأميرية ، ط 2 ،1997، 47 .

في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقا... وهو أحد تجليات المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن»[1].

ويظهر لنا الاستباق في المقطع الآتي من الرواية: «ماذا سيفعل بي عيسى إن عاد وعلم بأمر عملي عند المبروك»[2]، حيث تستبق (زهية) ردة فعل زوجها وتتنبأ بها بعد أن يعلم بعملها لدى المبروك، كل هذا جاء ليبين للقارئ ما يدور في خلجات شخصياته الورقية، ويعرفه على ماضيها وما تخطط إليه في مستقبلها، فيربطه بها ويرسم له صورة عامة حول الموضوع خالية من الإبهام والتعقيد.

كما يظهر جليا في قوله:« كلما أغمضت عينيها.... ترى وحشا بملامح بشعة غريبة يركض خلفها وسط غابة غريبة تركض وتركض حتى تسقط أمام شجرة عظيمة مخيفة يدركها الوحش ويشق بطنها ويخرج منه مخلوقا صغيرا شبيها به تماما ثم يتركها ويولي راكضا في الغابة، وترى الشجرة العظيمة تهوى عليها، فتقوم مفزوعة»[3] تستبق زهية الأحداث بالتنبؤ بشكل طفلها الغير شرعي الذي لم يولد بعد وتتنبأ بوجود شبه كبير بينه وبين أندريه المغتصب الفرنسي.

***تعدد الأصوات السردية:**

تنتهج أغلب الروايات الحديثة والمعاصرة نهج الكتابة على خطى ومبادئ الرواية الجديدة التي تتبنى مقولات الحداثة وما بعد الحداثة في الكتابة الإبداعية من ضمنها الرؤية السردية وتعدد الأصوات والحوارية التي أتى بها مجموعة من النقاد الحداثيين أمثال: "جيرارد جينيت، بروب، غريماس، ميخائيل باختين.."وغيرهم.

أ) الرؤية السردية:

من خلال الراوي تتحدد (رؤيته) إلى العالم الذي يرويه بأشخاصه وأحداثه، وعلى الكيفية التي من خلالها تبلغ أحداث القصة للمتلقي[4]، أما الرؤية السائدة في رواية (نوار الملح) فكانت الرؤية من الخلف،

---

[1]- عمر عاشور ابن الزيبان: البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، ص 20.

[2]- المرجع السابق، ص 74 .

[3]- عبد الغني زهاني: نوار الملح، ص87.

[4]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ،التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997، ص284.

وفي هذا المستوى يمتلك الراوي كامل المعلومات حول شخصياته، لكنه في أحيان كثيرة يفتح لهم المجال ليعبروا عن أنفسهم فيتحول إلى راو من الخارج«فهو مثلهم لا يستطيع أن يقدم لنا شرحا لا يعرفونه للأحداث بل يسايرهم دائما، ويمكن أن نلاحظ هنا تعدادا في المراتب، فربما حكيت القصة بضمير المتكلم أو الغائب، لكنها تحافظ دائما على أن تقدم رؤية شخصية منها للأحداث، ومن ناحية أخرى يستطيع الراوي أن يحكي قصته من منظور عدد من الشخصيات، وأن ينتقل من شخصية إلى أخرى بطريقة منتظمة أو عفوية»[1]وذلك فعلا ما لمسناه من خلال التقديم للرواية، إذ نلحظ الراوي يتصدر المشهد الأول عبر تقديم بسيط يتضمن لمحة سريعة عن موضوع الرواية فيقول: «القصص العظيمة يصعب تحديد بدايتها لأنها تكون ضاربة في الماضي»[2]، ولا يترك بعد ذلك شخصياته لوحدها بل يصاحبها طول مشوارها السردي ويحاول الدخول إلى ما تفكر به: « كان أندريه يحاول أن يتذكر بداية هذه الحكاية»[3]لكن ذلك لم يمنع من إعطائه المساحة لها، تعبر من خلالها عن نفسها مستلمة القيادة وهذا ما نجده في مقاطع عديدة، منها المقطع الآتي: «لا سأذهب وحدي، هذه قضيتي ويجب أن أنهيها بنفسي»[4]يصرخ(أندريه) بأعلى صوته، مبينا موقفه من قصته التي لم تكتمل بعد، وقراره في ضرورة خطو خطوات مهمة لإنهائها.

ب) الحوارية وتعدد الأصوات:

يرى (باختين) أن كلام المتحدثين داخل الرواية يكشف عن طبيعة العلاقات القائمة بينهم، والقصد الذي يحيل إليه كلامهم وسلوكهم، لذلك فالرواية عنده هي: «التنوع الاجتماعي للغات وأحيانا للغات والأصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا»[5]وقد تعددت مستويات اللغة في رواية (نوار الملح)، واختلفت باختلاف الطبقات الاجتماعية لشخصياتها فهاهو المستوطن الفرنسي يستخدم اللغة الفرنسية

[1]– صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة/بيروت، 1998، ط1، ص 436 .

[2]– عبد الغاني زهاني: نوار الملح، ص5 .

[3]–المصدر نفسه، ص 5 .

[4]–المصدر نفسه، ص 6 .

[5]–ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والفكر و التوزيع ،مصر ،القاهرة ،1989 ، ص 39

للتعبير عن هويته وانتماءه وطريقة تفكيره في المقطعين الآتيين :«tout va bien» [1] وقل الراوي في مقطع آخر: «عندما يستمع إلى معزوفة Ballades..يحسها في المطبخ»[2]، وهذا الحضور اللغوي هو حضور إيديولوجي، فطريقة الكلام والتعاطي مع الأحداث الدائرة والشخصيات الموجودة إلى جانب (أندريه) داخل الرواية تومئ عن علو في المستوى الثقافي بسبب التعليم الذي كان يتلقاه أبناء المعمرين، وكذلك الرخاء الاقتصادي الذي عايشوه إبان استقرارهم هنا في الجزائر، بينما يحدث العكس مع الجزائري، الذي حتى وإن مال إلى جانب المستعمر كالحركى والقياد تبقى لغتهم عامية وتخلو من بروتوكولات الأدب والمقطع الآتي خير دليل على ذلك:«أولاد الكلب ما عادوش يحشموا...قالها القايد غاضبا»[3]فهي ترمز إلى لسان الحال بالإضافة إلى الطبقة الاجتماعية ورأيها في الأحداث الدائرة داخل محيطها.

وتغدو العادات والتقاليد من الأنساق المثبتة للهوية والمصرحة بالموقف إزاء الاستعمار، وما تمسك الساكنة بها إلا معارضة ضمنية للمدنية التي يتغنى بها هذا المستدمر.

والمقطع الآتي يصور لنا جزءا منها: قال عيسى وهو يشد على يد أمه، سنذهب أولا إلى سيدي سالم نشعل شمعة ونقرأ الفاتحة ثم نأخذ العروس"، فزيارة الولي الصالح تمثيل لتقاليد المذهب الصوفي الشائع في المنطقة وتعبير عن الخلفية الدينية لأهالي(جامعة) وبقية ساكنة الصحراء الجزائرية.

أما الأيديولوجيات والتمثيلات السياسية فقد انقسمت بين عدة فئات اجتماعية، جمعها الحوار الدائر داخل الرواية، والذي سنستعرض له من خلال هذه النماذج:

«اقترب السي بلقاسم من عيسى أكثر حتى صار بإمكانه أن يشم رائحة العرعار التي تسكن ملابسه:

-أنت ستتزوج لا بأس انضمامك للحزب سيوفر لك الأمان..

-لا مانع عندي أبدا لكن لو لم يكن الحزب فرنسيا.

---

[1]- عبد الغني زهاني: نوار الملح، ص 11 .

[2]-المصدر نفسه، ص 8 .

[3]-المصدر نفسه، ص 36 .

-كلنا نتمنى هذا لكن هذا هو الموجود يا عيسى»[1].

- اقترب بوعلام أكثر من مسعود وقال هامسا(الحزب يريد تنظيم مسيرة سلمية)

ارتعب مسعود...هو لا يعرف ما يعني أن يكون الحزب شيوعيا » [2]

«ترجل النائب "موريس لابا " من العربة وأخرج مسدسه ووضعه على رأس شيخ البلاد وقال له: أنت تعرف جهة القبلة أليس كذلك؟

فتوسل إليه أن لا يفعل وقفل راجعا مرعوبا» [3]

في المقابل يظهر حزب فرنسا بتابعيه من القايد والحركى محاولا السيطرة على المشهد السياسي بقوته العسكرية الرادعة: «يسأل المبروك القايد(متى يتم فتح سجن كورنو؟) يرد عليه القايد ببرود (قريبا)...فابتهج السي المبروك بشكل مفاجئ وهو يقول (لازم يخفو شوية باش يربو أولاد الكلاب هذو...يقول القايد وبروده لم يغادره) ربما الليلة» [4]وبين الأحزاب والطبقات الاجتماعية والأيديولوجيات المتصارعة داخل الرواية يعلو صوت الثورة، ويتفوق بشخصياته التي تتبنى لغة الصبر والجهاد في سبيل الله وفي هذه الجزئية لا يمكننا إهمال الصوت الديني ممثلا في شخصية (السي المكي) والذي احتل مكانة هامة في تسيير الجماهير وتوجيهها نحو الاستبسال في الدفاع عن الوطن.

ختاما لا يسعنا القول إلا أن رواية:(نوار الملح) بالإضافة إلى تأريخها لحقبة زمنية عصيبة مرت بالوطن، استطاعت إظهار الوجه الآخر من الثورة، إنه الوجه الصحراوي الذي لم نقرأ عنه كثيرا في تاريخ الثورة النوفمبرية، وكتب المؤرخين من أبناء الشمال الذين حصروا الثورة التحريرية في الأوراس الأشم وبعض مناطق الشمال الجزائري.

[1]-عبد الغني زهاني: نوار الملح، ص 20 .

[2]-المصدر نفسه، ص 23 .

[3]-المصدر نفسه، ص 26 .

[4]-المصدر نفسه، ص 36 .

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي وفقنا على إتمام هذه الدراسة، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا البحث نخطها على شكل نتائج استخلصناها في دراسة موضوع تيمة الحرب في الرواية المعاصرة في رواية نوار الملح كما يلي:

- تطرق الراوي في روايته إلى مرحلة صعبة مرت بها الجزائر، وهي مرحلة أثقلت كاهل الشعب الجزائري وأثرت عليه نفسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.
- تمكن الراوي من استعراض أبعاد ودلالات الحرب بشكل مميز وفريد .
- جاءت لغة الرواية مزيجا بين اللغة الفصحى وقليل من اللغة الفرنسية، إضافة إلى اللهجة الجزائرية، كما أنها تعبر عن الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار.
- بنى عبد الغني زهاني روايته على الانتقال من زمن الماضي إلى زمن الحاضر حيث أن كليهما يعبر عن آلام وجروح الشعب الجزائري.
- شكلت شخصيات رواية نوار الملح المتنوعة والمتعددة نماذج حية تعكس مظاهر البؤس والقمع التي كابدها الجزائريون إبان الحقبة الاستعمارية.
- استخدم الراوي تقنيات السرد المختلفة والمتنوعة والتي أضفت العمل جمالا ورونقا أهمها "الاسترجاع" و" الاستباق"، وهذا ما عكس الأبعاد الإنسانية والاجتماعية وساهم في بناء حبكة متماسكة تعكس رؤية الراوي وتبرز أفكاره.
- تلعب الحرب دورا محوريا في رواية نوار الملح، حيث تمثل الخلفية التاريخية والاجتماعية، وتعكس تأثير الاستعمار الفرنسي على المجتمع الجزائري.
- تمثيل الراوي مدى حب وتمسك المواطن الجزائري بأرضه والاستماتة في الدفاع عنها بالنفس والنفيس.
- اعتماد الراوي على تعدد الأمكنة والأزمنة لإضفاء ديناميكية على السرد، مما أسهم في تعميق الأحداث و تطويرها ضمن سياقات زمانية ومكانية

- متداخلة تعكس تعقيدات الواقع.
- رصد الرواية مقاومة الشعب الجزائري ونضاله المستميت ضد الاستعمار الفرنسي .

استطاعت الرواية الجزائرية تصوير واقع المجتمع الجزائري والقضايا التي عاشها الفرد وسلطت الضوء على المراحل والتحولات التي عرفتها الرواية، ورسمت صورة شاملة عن الحرب الجزائرية ومعاناة الشعب الجزائري والصراعات التي عاشها تحت وطأة الاستعمار.

وأخيرا نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بالشيء القليل في إزالة الغموض حول موضوع الحرب في الرواية الجزائرية، كما نتمنى أن يكون هذا العمل مفتاحا لأبحاث أخرى.

ملحق

ملحق

التعريف بالروائي:

عبد الغني زهاني شاعر وكاتب من مواليد 1972 بجامعة ولاية المغير، حاصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها من جامعة قسنطينة 1997، وماجستير في الأدب الصوفي من جامعة الجزائر 2014، وشهادة دكتوراه في الأدب الصوفي من جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي 2021، يعمل مفتشا للتربية لمادة اللغة العربية وآدابها.

صدر له مجموعة شعرية بعنوان " تفاصيل الغواية" صادرة عن مديرية الثقافة لولاية الوادي 2015.

رواية "نوار الملح" عن دار الجزائر تقرأ سنة 2017.

الجوائز:

الجائزة الأولى في الكتابة المسرحية بمسرحية" الإرهابي صديقي" ضمن مسابقة محمد بن أبي شنب لولاية المدية سنة 2015.

الجائزة الثانية في الكتابة المسرحية بمسرحية " أنخاب" ضمن مسابقة عبد الرحمان كاكي سنة 2023.

مخطوطات في الشعر، القصة لما تنشر، نشرت له عدة قصائد بجرائد وطنية ومواقع الكترونية مختلفة.[1]

[1] – محادثة مع الكاتب عبد الغني زهاني.

ملخص الرواية:

تتألف الرواية من 117 صفحة ضمت 23 فصلا استذكاريا، حفر في الذاكرة الجزائرية وعاد بالقارئ إلى الفترة الأخيرة من زمن الاستعمار الفرنسي، حيث تسلط الضوء على قضية ازدواج الهوية والضياع الحاصل للمنتسب إلى عرفين أو اثنين يجمع بينهما العداء فلا يمكن لأحدهما الاعتراف بالآخر ولو نوّر الملح كما جاء في المثل الشعبي الجزائري في إشارة واضحة لعنوان المحكي السردي .

إذ تبدأ الرواية برحلة "أندريه" اتجاه الجزائر تاركا وراءه ابنته"كارمن" في فرنسا، ليبحث عن ابنه الغير شرعي من"زهية" حرم "عيسى" المدعو بـ "الأسعد" والذي كان ثمرة اغتصاب أبيه المعمر الفرنسي لأمه الجزائرية الفقيرة التي تنتظر عودة زوجها بعد التحاقه بصفوف المجاهدين لكن ذلك لن يحدث إلا بعد استقلال الجزائر وخروج المعمرين الفرنسيين منها، تاركين خلفهم الكثير من الذكريات المؤلمة التي تم استرجاعها بعد وصول "أندريه" إلى الجامعة وهي قرية صغيرة في بلاد المزاب بورقلة، إنها منطقة المعمرين المفضلة كونها تضم "جنان التمور" التي تصدر إلى فرنسا ومنها إلى العالم أين تتجلى الكولونيالية ويتوهج الصراع بين صاحب الأرض الحقيقي المستعبد فيها والمستوطن الذي يستند عليه بقوة السلاح واستباح أرضه وعرضه مما أدى إلى حدوث الاحتقان المفجر للثورة النوفمبرية المجيدة.

ويبدو من خلال أحداث الرواية وشخصياتها الكثيرة بما فيها عيسى ابن السي الطيب وحدة، زهية ابنة مسعود ونجمة، الطالب مكي إمام القرية، بوعلام ومصطفى والسي طاهر العماري، أعضاء الحزب الشيوعي، السي مبروك مساعد القايد، أندريه ولد لالو الرومي ...وغيرهم أن الجزائر تمر بفترة مخاض أسفرت عنه أحداث الفاتح من ماي 1952م بالمنطقة وصولا إلى تاريخ 8ماي 1945م الذي اشعلت الأوضاع وأبيدت بعده أسر بأكملها، وشرد الكثيرون، فبقيت النسوة وحيدات يجابهن الحياة الضنكة في ظل الاستعمار ومنهم "زهية" التي أضحت حاملا من "أندريه" بعد غياب زوجها ولم تستطع الهروب من العار إلا بوفاتها بعد الاستقلال بأربع سنوات، تاركة خلفها ابنها مع صديقتها "قمرة" فيما اختفى "عيسى" بعد معرفته بالأمر ورحل أندريه إلى فرنسا، وبقي فقط العار يلاحق "الأسعد" الذي التقى أباه بعد الاستقلال حيث كان الولد يشارك في

الانتخابات البرلمانية، وبينما كان أندريه مارا حتى لاحظ صورة ابنه أسعد منتشرة في كل مكان،وبعد مطالبة الأسعد من عيسى أن يعترف بأبوته له فيظهر أندريه فجأة ليصرح بالحقيقة، وبعد جدال وأخذ ورد تدخل أندريه وبدأ بالاعتذار للجميع على ما فعله في صغره و نيته في تصحيح الخطأ وتصحيح نسب الأسعد، لكن الأسعد بقي مذهولا ولم يستطع اتخاذ القرار وما كان منه إلا أن غادر في صمت متخل عن كل شيء دون أن يعلم أحدا بوجهته وبقيت النهاية مفتوحة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

أ. المصادر:

- عبد الغاني زهاني: نوار الملح،الجزائر تقرأ للنشر، الجزائر، 2017 .

قائمة المراجع:

المعاجم:

1. أحمد بن فارس:مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة للنشر،بيروت، ج1، ط2، 1982.
2. الأصفهاني: مفردات في غريب القرآن، تح : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت / لبنان، 2008 .
3. ابن منظور: لسان العرب، تح : مجموعة من الأساتذة ، دار المعارف القاهرة ، طبعة جديدة منقحة ، 2016، ج12.
4. بسام بركة: معجم اللسان فرنسي_عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية، منشورات جروس_برس، طرابلس لبنان، دط.

المراجع العربية:

1. إبراهيم السعافين، خليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات، ط2، القاهرة، 2013.
2. أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، د ط،1996.
3. أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
4. آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المتخلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
5. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)،دار أمل للطباعة والنشر، د ت.

6. حميد لحميداني: سحر الموضوع،منشورات دراسات سيميائية أدبية ولسانية(دراسات سال)، فاس، المغرب، ط2، 2014.

7. حنفاوي بعلي، الرواية الجزائرية الجديدة، المنحنى الملحمي والسردي الأسطوري، فصوص النص الصوفي،دار اليازوري، دط، دت.

8. سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، بابل للنشر والطباعة، الرباط، المغرب، ط1، 1989.

9. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ،التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1997.

10. سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة الوجود والحدود، الدار العربية للعلوم ناشرون،الرباط، ط1.

11. سيدي محمد بن مالك: جدل التخيل و المخيال في الرواية الجزائرية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2016.

12. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، ط 1، 1985

13. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب محفوظ)، عالم الكتاب الحديث، الأردن ، ط 1، 2010 .

14. صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية،جامعة خيضر،بسكرة،الجزائر،ط2، 2009 .

15. صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة/بيروت،ط1، 1998.

16. عبد الحميد بورايو: منطق السرد، دراسات في القصبة الجزائرية، منشورات السهل الجزائر، د.ط، 2005.

17. عبد القادر شريف بموسى، تجليات الصراع الحضاري في الرواية العربية،ط1، لندن،2025.

18. عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث الدار العربية للكتاب، دط،1830-1972.

19. عبد المالك مرتاض: الميثولوجية عند العرب (دراسة لمجموعة من الأساطير والمعتقدات العربية القديمة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار التونسية للنشر، 1989 .

20. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت،دط،ديسمبر 1998.

21. علال سنقوقة: المتخيل و السلطة في غلاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف نهج الإخوة مسلم، ط1،جوان 2000، الجزائر العاصمة.

22. علي آيتأوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط 1 ،2005 .

23. علي زياد العلي: علي حسين حميد، تكتيكات الحروب الحديثة الأمن السيبراني والحروب المعززة والهجينة، العربي للنشر،دط، دت.

24. عمر عاشور ابن الزيبان: البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومه، للطباعة، الجزائر،دط، 2010.

25. الكبير الدادسي، مسارات الرواية العربية المعاصرة، مؤسسة الرحاب الحديثة،ط1، بيروت، لبنان، 2018.

26. الكبير الداديسي: أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، دت.

27. محمد تحريشي: قراءات في الخطاب الروائي، د ط.

28. محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ط ،الجزائر، 1983.

29. مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2000.

30. نخبة من الباحثين الأكاديميين، الرواية الجديدة المرجع والآفاق(دراسات علمية محكمة)، تقديم حنينة طبيش، ألفا للنشر، قسنطينة، الجزائر.ط1، 2020.

31. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

32. يمنى العيد: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية،دار الفارابي، ط1، بيروت، لبنان، 2011.

33. يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللاّسونية إلى الألسنية، دار البشائر للنشر، والاتصال، الرغاية، الجزائر، دط، 2002.

34. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

المراجع المترجمة:

1. جيرالد برانس : قاموس السرديات ،تر : السيد إمام ،ميريت للنشر و التوزيع ،مصر ،القاهرة ، ط 1 ،2003 .

2. ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والفكر و التوزيع ،مصر ،القاهرة ،1989

3. تون فاك دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات،تر سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2001.

4. جيرار جينيت: خطاب الحكاية ،(بحث في المنهج) ، تر : محمد معتصم عبد الجليل الأزدي و آخرون، الهيئة التامة للمطابع الأميرية ، ط 2 ،1997 .

5. فرنسواراستي: فنون النص وعلومه، تر:ادريس خطاب،دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب،2010.

6. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984.

الرسائل الجامعية:

1. العلمي مسعودي: الفضاء والمتخيل في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج نموذجا لدراسة بنيوية سيميائية، مذكرة ماجيستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009-2010.

2. بلحسين سليمان: الرواية الجديدة في النقد الجزائري المعاصر بين المفهوم والحضور، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة السانيا، وهران61.

3. شريط بدرة: وعي الذات والنضج الثوري لدى الطفولة في رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش، مجلة لغة كلام، العدد2016،2.

4. شريط رابح: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، العلوم في الأدب العربي المعاصر،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016.

5. عبد الله بن صفية: المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية جلية المرجع والمنجد الثوري، أطروحة دكتوراه كلية اللغة والأدب العربي والفنون، باتنة،2016-2017.

6. غنية أوكيدان: ظاهرة التسامح الثقافة والمجتمع مقاربة لعائلات ضحايا الإرهاب، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران **2** محمد بن أحمد،2020-2021.

7. فاطمة الزهراء عجوج: المكان و دلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، إشراف عقاق قادة ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، كلية الآداب و اللغات و الفنون ، قسم اللغة العربية و آدابها ، 2017/ 2018 .

8. فاطمة قاسمي البعد الوطني في الرواية الجزائرية المعاصرة وأخيرا تتلألأ الشمس لمحمود مرتاض أنموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، الجزائر،2008 .

9. محمد البصير: الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1986 م .

10. نوي فريدة، تداخل الأجناس في الرواية الجزائرية المعاصرة في العقدين الأول والثاني من القرن الواحد والعشرين ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث(ل،م،د) في الدراسات الأدبية، جامعة باتنة، 2022-2023م.

المجلات والدوريات:

1. أحسن ثليلاني: تيمة الطفل والحرب في المسرح العربي،مجلة مقاليد، العدد03، سكيكدة، الجزائر، 2012.

2. أحلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مجلة الآخر العدد 20، جامعة ورقلة، الجزائر.

3. إيهاب الملاح: تمثيلات الحرب الذاكرة والتخييل والاستعادة في الرواية العربية الحديثة، مجلة الإنساني، العدد69، فبراير

4. بوجمعة بوحفص: الرواية الجزائرية ولغة الكتابة ، بحث في التأصيل والتطور ،مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ،العدد 2، جامعة الشهيد العربي التبسي ،تبسة ، الجزائر، 2ديسمبر 2024.

5. بوزيد نجاة: الكتابة السردية في الرواية الجزائرية رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي نموذجا، مجلة مقاليد، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد8 جوان 2015.

6. تأثيرات الحروب على الرواية العالمية، مجلة فكر الثقافية، 20مارس 2025.

7. حليمة بولحية: تجلي التاريخ في الرواية الجزائرية طيور في الظهيرة والبزاة لمرزاق بقطاش أنموذجا، مجلة المخبر، بسكرة، الجزائر، العدد9، 2013.

8. رباب أحمد مجاهد، البعد الاجتماعي في أدب الحرب دراسة سوسيولوجية لرواية الحرب في بر مصر، مجلة كلية الآداب، بور سعيد، العدد26، أكتوبر 2023.

9. زواوي رضا، تحول الخطاب الروائي الجزائري، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث، 2مارس 2014، تبسة، الجزائر.

10. زينب خوجة: النص الروائي الجزائري خلال العشرية السوداء، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، مجلة النص، المجلد9 العدد1، 2023.

11. عامر رضا وأكربيع نسيمة: رواية الأزمة المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الترجمة.
عبد الفتاح عثمان: الرواية العربية الجزائرية ورؤية الواقع.

12. عبد القادر شريف بموسى، الصراع الثقافي والبيئي في رواية مالا تذروه الرياح لعرعار محمد.

13. العالي، مجلة الآداب واللغات،العدد 14، تلمسان، 2008.

14. عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية "دراسة في ثلاثية خيري شلبي، (الأمالي لأبي علي-حسن ولد خالي" مجلة عيد للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

15. عصبي حليمة، سعدي هاجر: المصالحة كمرتكز في السياسة الخارجية الجزائرية في ظل التقارب الدولي لمكافحة الإرهاب، مجلة قضايا معرفية، جامعة الجلفة.
16. عمر عاشور ابن الزيبان: البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال.
17. غانم سلطان أمان، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ظاهرة الحروب والنزاعات المسلحة رؤية جغرافية تحليلية،الرسالة 190، ح23، بيروت، 2003.
18. فاطمة قاسي: أثر العشرية السوداء في الجزائر، جامعة أدرار.
19. فتيحة بوسنة: تآلف التيمة الهامشية وتأثيث الرؤية الصوفية في قصيدة جرس لسموات تحت الماء لعثمان لوصيف، المجلد09، العدد 02، نوفمبر2022.
20. مريم بوزردة: الأنا والآخر في ضوء الكتابات ما بعد الكولونيالية كتابات محمد ديب الروائية أنموذجا، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد أ، العدد 50، الجزائر.
21. نعيمة بوزيدي: صورة الآخر في الرواية الجزائرية رواية طيور في الظهيرة لمرزاق بقطاش أنموذجا.
22. نوال بومعزة: الثورة في الرواية العربية الجزائرية من الواقعي إلى المتخيل–دراسة موضوعاتية– ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة .
23. نيرة شرقي، الرواية السياسية المصطلح والمفهوم، العدد 26جوان 2019.
24. وليد بوعديلة: الحضور الاجتماعي والسياسي في الرواية الجزائرية، نماذج مختارة مجلة التواصل في اللغات و الآداب، المجلد25 عدد 1مارس2019، جامعة سكيكدة.
25. وهبة الزحيلي: آثار الحرب في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة.
26. مينة براهمي: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة، رواية "الصدمة" لياسمينة خضرا أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية المركز الجامعي علي كافي تندوف، الجزائر، مج 05، ع01.

المواقع الإلكترونية:

- جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخييل السياسي، الموقع،www. diwanalarab.com
- سمير قسيمي: هكذاتسرقك الحرب من نفسك، روايات عربية صورت الحرب بشكل مختلف، المجلة الثقافية الجزائرية2022، https://thaka fanag.com
- شادية بن يحي: الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع ديوان العرب.https://www.diwanalarab.com
- طارق الحريري خبير عسكري، الرواية والحرب الكتابة الأخرى، سبتمبر 2022، أبو ظبي، مقالات رأيhttps://www.sky newsarabia.com
- ليلى احمياني: التيمة إشكالية المصطلح وامتداده، الأدب والفن، موقع الحوار المتمدن www.ahewar.org
-.https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ 2025\4\2
مجلة المجلة،24 http://www.majalla.com ماي 2024.
- ابراهيم عادل: الحرب الأهلية في الرواية من توثيق الدمار إلى محاولات تجاوزه،21/07/2019 http://www .idaeat .com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

- شكر وعرفان
- الإهداء
- الإهداء
- مقدمة.....أ- د

مدخل:الرواية الجزائرية من المنظور الهامشي إلى معانقة الخطاب الروائي العالمي

- أولا:البدايات الأولى ومحاولات إثبات الذات.....06
- ثانيا:اكتشاف الهوية ومعركة البناء.....09
- ثالثا:الكتابة الروائية الجديدة وتنوع الأساليب.....14
- رابعا:الرواية الجزائرية والقضايا الإنسانية المعاصرة.....20
  - البعدالسياسي.....21
  - البعد الاجتماعي.....23

الفصل الأول:الأبعاد الرمزية والنفسية والاجتماعية لمفاهيم الحرب في الأعمال الروائية

❖ مفهوم التيمة

- الدلالة التأثيلية لكلمة تيمة.....27
- اصطلاحا.....28

❖ مفهوم الحرب

- لغة.....31
- تداوليا.....32

❖ تجليات الحرب في الأعمال الروائية

- عالميا.....36
- عربيا.....38

- جزائريا.....43

❖ الحرب بوصفها رمزا سياسيا واجتماعيا في سياق ما بعد الاستقلال

- ثالثا:الحرب بوصفها رمزا سياسيا واجتماعيا في سياق مابعد الاستقلال.....51
- البطولة والتضحية أو تصوير الحرب كإرث ثقافي يتجاوز الجغرافيا والمكان.....59

الفصل الثاني: جماليات الرؤية و تقانات السرد في رواية"نوار الملح" لعبد الغني زهاني

- الشخصيات الرئيسية وعلاقتها بتيمة الحرب.....64
- الشخصيات الثانوية وعلاقتها بتيمة الحرب.....69

❖ جماليات الزمان والمكان وعلاقتهما بتيمة الحرب

- جمالية المكان.....72
- جمالية الزمان.....78
- الاسترجاع.....80
- الاستباق.....81

❖ تعدد الأصوات السردية

- الرؤية السردية.....82
- الحوارية وتعدد الأصوات.....83
- خاتمة.....87

❖ ملحق

- التعريف بالروائي.....90
- ملخص الرواية.....91
- قائمة المصادر والمراجع.....94
- ملخص

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تيمة الحرب كموضوع مركزي في الرواية الجزائرية، مركزة على البعد الجمالي في رواية نوار الملح لعبد الغني زهاني كنموذج بارز، مع تسليط الضوء على كيفية تمثيل الحرب في الرواية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، و(العشرية السوداء) في النصوص الروائية.

تعتمد الدراسة على تقديم نماذج من روايات جزائرية بارزة، كما تكشف عن أهم الروايات التي تناولت الحرب، إذ تعتمد الدراسة على تحليل رواية نوار الملح مبرزة تقانات السرد والأساليب الفنية المستعملة مبرزة تيمة الحرب.

الكلمات المفتاحية: تيمة الحرب، الرواية، تقانات السرد.

Summary:

This studay aims to uncover the theme of war as a central subject in algerian novel focusing on the aesthetic dimension in newarmallh's novel as a prominent artistic exempele .

It sheds light on how the war is portrayed in algerian literature, particularly in the context of the struggle against french colonialism and(the black decade) within narrative texts.

The study presents key examples from notable algerian novels and highlights some of the most important works that have addressed the théme of war.

It also relies on the analysis of nawarmallah's novel, emphasizing the narrative techniques and stylistic devices used to portray the war théme.

Keywords :

War theme, the novel, narrative techniques